الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنـــــوان المـــــذكّرة

# تمظهرات العنف في رواية "تاء الخجل" لـــ: "فضيلة الفاروق"

**مذكّرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي**

**تخصّص: أدب عربي حديث ومعاصر**

**إعداد الطالبتين:**

* مليسة عرفي
* أونيسة بدوهن

**إشراف:**

الأستاذ الدكتور آية الله عاشوري

**السنة الجامعية: 2022/ 2023م**

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنـــــوان المـــــذكّرة

# تمظهرات العنف في رواية "تاء الخجل" لـــ: "فضيلة الفاروق"

**مذكّرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي**

**تخصّص: أدب عربي حديث ومعاصر**

**إعداد الطالبتين:**

* مليسة عرفي
* أونيسة بدوهن

**إشراف:**

الأستاذ الدكتور آية الله عاشوري

**السنة الجامعية: 2022/ 2023م**

# الإهداء

إلى من أوصانا بهم الرحمن حين قال:

{وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (24)} [الإسراء: 24]

. . . والدي العزيز *** الفوضيل *** . . . ووالدتي الغالية *** ليلى ***

إلى عائلتي التي أحبتني بكل فخر وتعلمت منهم حب الحياة، خاصة جدتي التي عشقت وجودها والتي ناضلت من أجل سعادتي *** نانا وينا ***

إلى المساند والداعم والكتف الذي أتكئ عليه عندما تقرر الحياة أن تميل بي . . . أخي الغالي "فندي" . إلى الطيب الحنون المشاكس أخي الصغير "داود" .

إلى أعز صديقاتي اللواتي تقاسمن معي متاعب الدراسة وسهر الليالي وردتي الجميلة "وردة"، نورة، لطيفة، آسيا، سيلية وداليا . . .

إلى الصديقة التي رافقتني في هذا البحث "أونيسة" .

إلى البحر الذي غرقت فيه يوما ولم أنجو منه أبدا . . . .إلى كل من يختار الابتعاد كأسهل الحلول . . . وإلى كل من اختار البعد . . . ملء الفراغات بعد هروبكم ليس صعبا، ونسيانكم أمر هين، فنحن نمر بأصعب اللحظات ألا وهي العودة إلى أنفسنا، إلى مرحلة ما بعد تواجدكم في حياتنا . . . العودة إلينا . . . "ك.ز" شكرا لكم .

إلى القلب الذي ينبض من أجلي، لك أهدي تحيتي "توفيق" .

إلى الصديق الذي قال لي يوما لا تتوقفي عن مطاردة أحلامك فأنت حتما تستطيعين" فاهم عزون" .

إلى كل أصدقاء الجامعة الأوفياء منهم "عبد السلام"، "نسيم" الذي طالما علمني معنى الصبر والصمود، وإلى "ياسين" الذي كانت طفولتي معه من أجمل الذكريات .

*** مليسة ***

# الإهداء

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية، والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهما الله عز وجل:

{وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (24)} [الإسراء: 24]

إلى من أحمل اسمه بكل فخر، إلى روح أبي الزكية الطاهرة الذي بذلت قصارى جهدي لتحقيق حلمه هذا .

إلى من تمنيت أن أراها وأحضن حضنها الدافئ، إلى روح أمي العزيزة الغالية رحمها الله .

إلى من عوضتني كل الحب والحنان وسهرت لتربيتي على أحسن حال، إلى القلب الرحيم التي جعلتني ابنتها التي لم تلدها . . . أمي الحبيبة **"ضاوية"** .

إلى قرة عيني والأعز عليّ أخي الصغير والعزيز **"فاروق"** .

إلى الذين كانوا لي السند القوي في مشواري هذا إخواني، بنات وأولاد أخي بالأخص "رفيق وجلال"، وأخوالي .

إلى اللواتي اعتبرتهن كأخواتي بنات أخي "يسرى، سارة وأحلام" .

إلى كل عائلتي حفظهم الله .

إلى من كان بجانبي دائما ورافعا لمعنوياتي، ومشجعا وداعما طوال مشواري الجامعي خطيبي "لونيس" .

إلى كل صديقاتي اللواتي شاركت معهن كل ذكرياتي . . . بالأخص "خولة، وسيليا" .

إلى من جمعني الله بها في هذا العمل رفيقتي "مليسة" .

إلى كل أساتذتي الأفاضل الذين كان لهم الفضل في تعليمي من الابتدائي إلى الجامعي .

إلى كل من مدّ لي يد العون، وكل من تمنى لي التوفيق والنجاح من قريب وبعيد .

***أونيسة***

# تشكرات

اللهم لك الحمد والشكر حتى ترضى، ولك الحمد والشكر إذا رضيت،

ولك الحمد والشكر بعد الرضى.

ثم خالص شكرنا إلى ***الأستاذ الدكتور آية الله عاشوري*** من أنار لنا طريق البحث

بنصائحه وتوجيهاته.

إلى كلّ من أهدى إلينا عيوبنا، وبصّرنا بها.

# مقدمة

حظيت الرواية كجنس أدبي بالأهمية البالغة عند الأدباء، ولقيت القبول والاستحسان عند القراء ، ويرجع ذلك إلى المواضيع التي تضمنتها، وطبيعتها التي جعلت منها فضاء للتعبير عن القضايا الإنسانية في سائر المناحي الحياتية، ومن تلك المواضيع قضية العنف الذي استفحل في المجتمعات، فتعددت أشكاله واختلفت ألوانه، ليمس الفرد، الأسرة والمجتمع على حد سواء.

حاول بعض الروائيين من خلال أعمالهم الإبداعية الروائية التطرق إلى موضوع العنف، ليعرضوا تجاربهم أو تجارب غيرهم فيما تعرضوا إليه من تهديد لأمنهم وأمانهم النفسي والجسدي، فعرضوا القضية في محاولة منهم توصيفها والبحث عن أسبابها ومن ثمّ البحث عن حلول تجتثها من أصولها، فكانت أعمالهم تحديا بكسر باب المسكوت عنه مما يعانيه البعض من تهور الآخر ومحاولته إلحاق الضرر بغيره.

سلط بعض الروائيين الضوء في أعمالهم على قضية العنف كظاهرة اجتماعية غير سوية موغلة في الأسر خاصة والمجتمعات عامة، محاولين كشف المستور عن بعض الممارسات غير اللائقة في حقها، وما ينجرّ عن ذلك الفعل المشين من أزمات نفسية وأخرى جسدية تكون مخلفاتها وخيمة، لما تحدثه من آثار سلبية تلازم الشخص المعنَّف طوال حياته، ومن تلك الأعمال الروائية رواية "تاء الخجل" لفضيلة الفاروق، والتي حاولنا الاشتغال عليها كمدونة لبحثنا في محاولة منا رصد مظاهر العنف وأشكاله التي احتوتها.

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضو ع رغبتنا في ولوج عالم الرواية عامة، والنسائية منها خاصة، وما تتضمنه من مواضيع خاصة تلك المتعلقة بقضايا المرأة.

وقد انطلقنا في بحثنا هذا من عدة تساؤلات، يمكن حصرها فيما يلي:

- ما المقصود بظاهرة العنف، وما هي أشكاله وصوره؟

- كيف تمظهرت ظاهرة العنف في رواية "تاء الخجل" لـــ "فضيلة الفاروق"؟

- ما هي صور العنف وأشكاله التي حاولت الروائية "فضيلة الفاروق" رصدها من خلال روايتها "تاء الخجل"؟

انطلاقا من هذه التساؤلات، وسمنا بحثنا بـــ: تمظهرات العنف في رواية "تاء الخجل" لـــ "فضيلة الفاروق".

اعتمدنا في بحثنا هذا على خطة قسم نا من خلالها العمل إلى فصلين (نظري وتطبيقي) وخاتمة:

أما الفصل الأول الموسوم بـــ " العنف ... ماهيته، أشكاله وأنواعه" تناولنا فيه ماهية العنف (لغة واصطلاحا)، ثم ذكرنا أنواع العنف: العنف الأسري/العائلي (عوامل العنف الأسري، نماذج من العنف الأسري في الحياة المعاصرة )، والعنف ضد المرأة (ماهيته وأنواعه: العنف النفسي، العنف الجسدي والعنف اللفظي، وكذا آثاره).

وأما الفصل الثاني المعنون بـــ "صور العنف وأشكاله في رواية "تاء الخجل" لـــ: فضيلة الفاروق "، فقدمنا فيه للرواية، لنعرّج على دراسة صور العنف في متن

الرواية ورصد الظاهرة في مختلف فصول الرواية الثمانية (الفصل الأول: أنا وأنت...، الفصل الثاني: أنا ورجال العائلة، الفصل الثالث: تاء "مربوطة" لا غير، الفصل الرابع: يمينة، الفصل الخامس: دعاء الكارثة، الفصل السادس: الموت والأرق يتسامران، الفصل السابع: جولات الموت والفصل الثامن: الطيور تختبئ لتموت).

ختمنا بحثنا بما استخلصناه خلال مسارنا البحثي، لنعرض أهم ال نتائج التي توصلنا إليها.

توسلنا في بحثنا هذا المنهج الموضوعاتي، وكذا الإجراء الوصفي التحليلي الذي ارتأينا أنهما الأمثل لمثل هذه الدراسات، قصد رصد ظاهرة العنف داخل المسار السردي في رواية "تاء الخجل" لـــ "قضيلة الفاروق".

اعتمدنا على مجموعة من المراجع لإنجاز هذا البحث، نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر:

* حنان قرقوتي، كتاب عنف المرأة في المجال الأسري ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة–قطر، ط1، 1437هـــ/2015م.

* خالد بن سعود الحلبي، العنف الأسري أسبابه ومظاهره وآثاره وعلاجه، مدار الوطن للنشر، الرياض–السعودية، د.ط، د.ت.

* دولار محمد صابر، المرأة الحنون : مكانة المرأة في الإسلام وعظمة هذا الدين، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2007م.

* سامية صديقي، العنف الجنسي ضد المرأة على ضوء القانون الدولي، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1442هـ/2021م.

واجهتنا بعض الصعوبات والعراقيل – حالنا في ذلك حال كل باحث –، ولكننا عملنا جاهدتين على تخطيها.

في الأخير نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور آية الله عاشوري الذي أشرف على هذ ه المذكرة، والذي رافقنا طوال مسارنا البحثي، ولم يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته القيّمة.

تمت بفضل الله يوم: 20 ماي 2023م

*مليسة* و*أونيسة*

# الفصل الأول:

## العنف... ماهيته، أشكاله وأنواعه

## 1. ماهية العنف:

### 1.1 لغة:

يقول الفراهيدي معرفا "العنف": «عنف: العُنْف: ضدّ الرفق. عَنَفَ يَعْنُفُ عَنْفاً فهو عنيفٌ. وعنّفته تعنيفاً، ووجدت له عليك عُنْفاً ومشقّة.»[1]

أما ابن منظور فيعرفه بقوله: «عنف: العُنْف الخُرْقُ بالأَمر وَقِلَّةُ الرِّفْق بِهِ، وَهُوَ ضِدُّ الرِّفْقِ. عَنُفَ بِهِ وَعَلَيْهِ يَعْنُفُ عُنْفاً وعَنَافة وأَعْنَفَه وعَنَّفَه تَعْنِيفاً، وَهُوَ عَنِيفٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ رَفيقاً فِي أَمره.

واعْتَنَفَ الأَمرَ: أَخذه بعُنف. وَفِي الْحَدِيثِ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُعْطِي عَلَى الرِّفْق مَا لَا يُعطي عَلَى الْعُنْفِ؛ هُوَ، بِالضَّمِّ، الشِّدَّةُ والمَشَقّة، وكلُّ مَا فِي الرِّفْقِ مِنَ الْخَيْرِ فَفِي الْعُنْفِ مِنَ الشَّرِّ مِثْلُهُ. والعَنِفُ والعَنِيفُ: المُعتَنِف؛

قَالَ:

شَدَدْت عليه الوَطْء لَا مُتظالِعاً، وَلَا عَنِفاً، حَتَّى يَتِمَّ جُبُورُها

أَي غَيْرَ رَفِيق بِهَا وَلَا طَبّ بِاحْتِمَالِهَا، وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ:

إِذَا قادَني يومَ القِيامة قائدٌ عَنِيفٌ، وسَوَّاقٌ يَسوقُ الفَرَزْدَقا

والأَعْنَفُ: كالعَنِيف والعَنِفِ كَقَوْلِكَ اللَّهُ أَكبر بِمَعْنَى كَبِيرٍ؛ وَكَقَوْلِهِ:

لعَمْرُك مَا أَدْري وَإِنّي لأَوْجَلُ

[1] الفراهيدي (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، المتوفى: 170هـ)، كتاب العين، ج2، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت، ص157.

بِمَعْنَى وَجِل؛ قَالَ جَرِيرٌ:

تَرَقَّقْتَ بالكِيرَينِ قَيْنَ مُجاشعٍ، وأَنت بهَزِّ المَشْرَفِيّةِ أَعْنَفُ

والعَنِيفُ: الَّذِي لَا يُحسن الرُّكُوبَ وَلَيْسَ لَهُ رِفْقٌ بِرُكُوبِ الْخَيْلِ، وَقِيلَ: الَّذِي لَا عَهْدَ لَهُ بِرُكُوبِ الْخَيْلِ، وَالْجَمْعُ عُنُفٌ؛ قَالَ:

لَمْ يَرْكَبُوا الخيلَ إِلَّا بعدَ ما هَرِمُوا، فَهُمْ ثِقالٌ عَلَى أَكْتافِها عُنُف

وأَعْنَف الشيءَ: أَخذه بشدَّة. واعْتَنَفَ الشيءَ: كَرِهَهُ؛ عَنِ ابْنِ الأَعرابي؛ وأَنشد:

لَمْ يَخْتَرِ البيتَ عَلَى التَّعَزُّبِ، وَلَا اعْتِنَافَ رُجْلةٍ عن مَرْكَبِ

يَقُولُ: لَمْ يَخْتَرْ كراهةَ الرُّجْلة فَيَرْكَبَ ويدَع الرُّجلة وَلَكِنَّهُ اشْتَهَى الرُّجْلَةَ. واعْتَنَفَ الأَرضَ: كَرِهَها واسْتَوخَمها.

واعْتَنَفَتْه الأَرضُ نفْسُها: نَبَتْ عَلَيْهَا؛ وأَنشد ابْنُ الأَعرابي فِي مَعْنَى الْكَرَاهَةِ:

إِذَا اعْتَنَفَتْنِي بَلْدةٌ، لَمْ أَكن لَهَا نَسِيّاً، وَلَمْ تُسْدَدْ عليَّ المَطالِبُ

أَبو عُبَيْدٍ: اعْتَنَفْتُ الشَّيْءَ كَرِهْتُه وَوَجَدْتُ لَهُ عليَّ مشقَّة وعُنْفاً. واعْتَنَفْت الأَمر اعْتِنَافاً: جَهِلْته؛ وأَنشد قَوْلَ رُؤْبَةَ:

بأَرْبعٍ لَا يَعْتَنِفْنَ العَفْقا

أَي لَا يَجْهَلن شِدَّةَ العَدْو. قَالَ: واعْتَنَفْتُ الأَمْر اعْتِنَافاً أَي أَتَيْتُه وَلَمْ يَكُنْ لِي بِهِ عِلْمٌ؛ قَالَ أَبو نُخَيْلةَ:

نَعَيْتُ امْرَأً زَيْناً إِذَا تُعْقَدُ الحُبى، وَإِنْ أُطْلِقَتْ، لَمْ تَعْتَنِفْه الوَقائعُ

يُرِيدُ: لَمْ تَجِدْه الوقائعُ جَاهِلًا بِهَا. قَالَ الْبَاهِلِيُّ: أَكلت طَعاماً فاعْتَنَفْتُه أَي أَنكرْتُه، قَالَ الأَزهري: وَذَلِكَ إِذَا لَمْ يُوافِقْه. وَيُقَالُ: طَرِيقٌ مُعْتَنِفٌ أَي غيرُ قاصِدٍ. وَقَدِ اعْتَنَفَ اعْتِنَافاً إِذَا جارَ وَلَمْ يَقْصِد، وأَصله مِن اعْتَنَفْتُ الشيءَ إِذَا أَخَذْتَه أَو أَتَيْتَه غَيْرَ حَاذِقٍ بِهِ وَلَا عَالِمٍ. وَهَذِهِ إِبِلٌ مُعْتَنِفَة إِذَا كَانَتْ فِي بَلَدٍ لَا يُوافِقُها. والتَّعْنِيفُ: التَّعْيير واللَّوم. وَفِي الْحَدِيثِ:

إِذَا زَنت أَمةُ أَحدكم فليَجْلدْها وَلَا يُعَنِّفْها

التَّعْنِيفُ: التوْبيخُ والتقْريعُ واللَّوم؛ يُقَالُ: أَعْنَفْتُه وعَنَّفْتُه، مَعْنَاهُ أَي لَا يجمَع عَلَيْهَا بَيْنَ الحَدّ والتوْبيخ؛ قَالَ الْخَطَّابِيُّ: أَراد لَا يَقْنَعُ بتَوْبيخها عَلَى فِعْلها بَلْ يُقيم عَلَيْهَا الْحَدَّ لأَنهم كَانُوا لَا يُنْكِرُونَ زِنا الإِماء وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ عَيْباً؛ وَقَوْلُهُ أَنشده اللِّحْيَانِيُّ:

فقَذَفَتْ ببيْضةٍ فِيهَا عُنُفْ.»[1]

وأما الفارابي فيقول: «[عنف] العُنْفُ: ضدُّ الرفق. تقول منه: عَنُفَ عليه بالضم وعَنُفَ به أيضاً. والعَنيفُ: الذي ليس له رفق بركوب الخليل، والجمع عُنُفٌ. واعْتَنَفْتُ الأمر، إذا أخذتَه بعنف.

واعْتَنَفْتُ الأرض، أي كرهتها. وهذه إبلٌ مُعْتَنِفةٌ، إذا كانت في بلدٍ لا يوافقها. والتَعْنيفُ: التعيير واللوم.»[2]

---

[1] انظر، ابن منظور (محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى، المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، ج9، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، ص257 وما بعدها.

[2] الفارابي (أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، المتوفى: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج4، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4، 1407هـ/1987م، ص1407.

### 2.1 اصطلاحا:

العنف ظاهرة من الظواهر التي يجتمع فيها الإنسان مع الحيوان، ويلازمها لفظ "العدوان"، وفي كل الأحوال يعتبر العنف سلوكا غير مرغوب فيه، باعتبار ما يسببه للآخر من أذى وأضرار.

يقول مصطفى عمر التير: «العنف كلمة واسعة التداول اليوم بغض النظر عن اللغة المستخدمة، يستخدمها عامة الناس كما يستخدمها المتخصصون في دراسة السلوك، يتطلب استخدامها كمفهوم اجتماعي تحديد المعاني التي يمكن أن تعنيها، وقبل حصر هذه المعاني لابدَ من التوقف عند مفهوم آخر يتداخل باستمرار مع العنف وهو مفهوم العدوان، وتجدر الإشارة إلى أن العدوان كنزوة من النزوات التي توجه السلوك موجودة عند الحيوان أيضا، وعلى الرغم من أن العنف أو التعبير الظاهري للعدوان نمط من أنماط السلوك غير المرغوب فيه، إلا أنه من أهم الأنماط السلوكية التي لازمت الإنسان خلال مختلف مراحل نموه، وخلال مسيرة تأريخ تطوره عبر الزمن.»[1]

يعتبر العنف مشكلة واسعة الأبعاد، يمس الفرد خاصة والمجتمع عامة، ويلحق الأذى والضرر بالغير إما فعلا أو قولا.

[1] مصطفى عمر التير، العنف العائلي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ط1، 1418هـ/1997م، ص12.

يقول إبراهيم الحيدري: «استخدام القوة استخداما غير مشروع أو غير مطابق للقوانين، وهو إيذاء باليد أو باللسان أو بالفعل أو بالكلمة وغيرها يقوم به المرء ضد الآخر.»[1]

وتعرفه غادة ممدوح بقولها: «يعرف العنف بأنه مضاد للرفق ومرادف للشدة والقسوة، والعنيف هو المتصف بالعنف، فكل فعل شديد يخالف طبيعة الشيء ويكون مفروضا عليه من الخارج فهو بمعنى ما فعل عنيف.»[2]

أما الشريف حبيلة فيقول: «العنف إشكالية معقدة، تتجاوز البعد السياسي والاجتماعي، لتصاحب كل عمل قولي أو فعلي، يصاحب في جوهره كل ممارسة تحويلية اجتماعية كانت، أو ثقافية، أو خطابية. فهو سلوك فعلي أو قولي يستخدم القوة أو يهدد باستخدامها لإلحاق الضرر والأذى بالذات أو بالأشخاص الآخرين وتخريب الممتلكات للتأثير على إرادة المستهدف.»[3]

العنف سلوك مؤذي وفاضح ضد شخص ما، فهو إحدى المشكلات الأساسية التي تسيء للآخرين بصورة متعمدة، بهدف إحداث أضرار متعددة، وهذا نتيجة التصرفات الإنسانية اللاأخلاقية التي تؤدي إلى هدم وحدة المجتمع وصدع أركانه، ونقض بنيانه، ينجرّ عنه الأذى والضرر الذي من شأنه أن يقطع حبال المودة والرحمة.

---

[1] إبراهيم الحيدري، سيسيولوجيا العنف والإرهاب، دار الساقي للنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، ط1، 2004م، ص20.

[2] غادة ممدوح سيد أمين، العنف الإعلامي–سيكولوجية العدوان نفسيا واجتماعيا، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2019م، ص20.

[3] الشريف حبيلة، الرواية والعنف – دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة –، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010م، ص11.

تقول حنان قرقوتي: «فالعنف إذا هو سلوك يتسم بالإساءة، ويشير بصفة عامة آلة استخدام القوة، التي تسبب الضرر والأذى من قبل شخص تجاه شخص آخر.

يعدّ العنف أحد مظاهر السلوك المنحرف الذي عرفته المجتمعات البشرية على مر العصور، وصولا إلى هذه الأيام.

وهذا السلوك هو نتاج مجموعة من العوامل والظروف الاجتماعية، التي تظهر في مجتمع ما في فترات زمنية معينة، مما يدل على وجود خلل ما في بناء ذلك المجتمع، أو في وظائف وحداته ونظمه ومؤسساته المختلفة، وقد امتدت مظاهر العنف لتصل إلى أهم نواة في المجتمع، ألا وهي الأسرة.»[1]

أما خالد بن سعود الحلبي فيقول: «العنف فعل لفظي أو بدني أو إكراه موجه الى شخص، ويتسبب عنه أذى جسدي أو نفسي أو حرمان، ويعمل على وضع الشخص في مرتبة أدنى.»[2]

يصنف العنف على أنه ظاهرة من الظواهر الاجتماعية، أو نمط من أنماط السلوك الإنساني فهو إذا سلوك عمدي مصاحب بالقوة والأذى مع الآخرين ويتميز بطبيعته الانفعالية الشديدة وقد وجد مع الإنسان منذ زمن القدم، وتطورت أشكاله مع تطور الإنسان.

---

[1] حنان قرقوتي، عنف المرأة في المجال الأسري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة–قطر، ط1، 1437هـ/2015م، ص11 وما بعدها.

[2] خالد بن سعود الحلبي، العنف الأسري أسبابه ومظاهره وآثاره وعلاجه، مدار الوطن للنشر، الرياض–السعودية، د.ط، د.ت، ص8 وما بعدها.

يقول مصطفى عمر التير: «يمكن النظر إلى العنف كنمط من أنماط السلوك، ويمكن أيضا النظر إليه كظاهرة. وهو عبارة عن فعل يتضمن إيذاء الآخرين يكون مصحوبا بانفعالات الانفجار والتوتر وكأي فعل آخر، لابد وان يكون له هدف يتمثل في تحقيق مصلحة معنوية أو مادية، وقد ينظر إلى العنف كظاهرة اجتماعية تتكون من عدد من أفعال مجموعة من الفاعلين تحدث في محيط معين، وتكون لها درجة من الاستمرارية بحيث تحتل فترة زمنية واضحة، وسواء نظرنا إلى العنف كنمط من أنماط السلوك، أو كظاهرة اجتماعية، فهو أحد المظاهر التي صاحبت الإنسان خلال مختلف حقب وجوده على سطح الأرض، فالعنف من هذه الزاوية قديم قدم الإنسان نفسه، فهو ليس من أنماط السلوك التي تعلمها أفراد البشر خلال فترة زمنية لاحقة، وليس من بين الظواهر الاجتماعية التي ظهرت على مسرح الحياة في فترة متأخرة من تاريخ البشرية، إذ وردت بعض أفعال العنف ضمن أقدم ما خلفه الإنسان من آثار، ولكن أفعال العنف غير متساوية من حيث تأريخ ظهورها، كما تختلف شكلا وحدة ومجالا.»[1]

العنف سلوك سلبي يقوم به الإنسان في المجتمع لسبب ما، مما يؤدي إلى إلحاق الأذى بشتى أنواعه اتجاه الآخرين عمدا، مباشرا كان أو غير مباشر، معنويا أو جسديا.

ورد في كتاب "العنف ضد المرأة" تعريف العنف: «إنه سلوك يصدر من فرد أو جماعة تجاه فرد آخر أو آخرين ماديا كان أم لفظيا إيجابيا أم سلبيا، مباشرا أو غير مباشر نتيجة للشعور بالغضب أو الإحباط أو للدفاع عن النفس أو الممتلكات أو الرغبة

[1] مصطفى عمر التير، العنف العائلي، ص14 وما بعدها.

في الانتقام من الآخرين، أو الحصول على مكاسب معينة ويرتب عليه إلحاق أذى بدني أو مادي أو نفسي بصورة متعمدة بالطرف الآخر.»[1]

يعتبر العنف ظاهرة شديدة الخطورة فهو سلوك عمدي يستعمل فيه القوة لمواجهة الغير ومعاملتهم بالسوء، فقد يحدث إصابة للفرد إما ماديا جسميا أو معنويا نفسيا، مما يجعل الآثار السلبية المترتبة عليه ملازمة للفرد المُعَنَّف، ومؤثرة على حياته المستقبلية.

تقول سامية صديقي: «كما يكمن تعريفه على أنه القوة القاهرة للأشياء وهو السيمات العنيفة لفعل ما.في حين عرفته منظمة الصحة العالمية بأنه الاستعمال المتعمد للقوة المادية سواء بالتهديد أو الاستعمال الحقيقي ضد الذات أو مجموعة أو المجتمع بحيث يؤدي إلى حدوث أو احتمال حدوث إصابة أو موت أو إصابة نفسية أو سوء النماء أو الحرمان.

وعليه فإن العنف سلوك عمدي موجه نحو هدف معين، سواء كان لفظيا أو غير لفظي، ويتضمن مواجهة الآخرين ماديا أو معنويا، ومصحوبا بتعبيرات تهديدية وله أساس غريزي.

أما العنف ضد المرأة عموما هو كل فعل عنيف تدفع إليه عصبية الجنس، ويترتب عليه أذى أو معاناة للمرأة، سواء من الناحية الجسمانية أو الجنسية أو النفسية،

[1] طارق عبد الرؤوف عامر وإيهاب عيسى المصري، العنف ضد المرأة "مفهومه – أسبابه – أشكاله"، مؤسسة طيبة، القاهرة–مصر، ط1، 2013م، ص 11.

بما في ذلك التهديد بأفعال من هذا القبيل أو القسر أو الحرمان التعسفي من الحرية، سواء حدث ذلك في الحياة العامة أو الخاصة.»[1]

العنف عمل تعسفي ضد الأشخاص، بحيث يتم إجبارهم عل شيء لا يرغبون به، وقد تعددت صوره بتعدد استعمالاته، فهو استعمال القوة والاعتداء على ملكية الآخرين، فلم ينحصر بين أفراد المجتمع فقط و إنما حتى بين أفراد الأسرة.

ورد في كتاب "العنف ضد المرأة" تعريف العنف: «على أنه تعبير صارم معبر عن القوة التي تمارس لإجبار الفرد أو الجماعة على القيام بعمل أو أعمال محددة يريدها فرد أو جماعة أخرى ويعبر العنف عن القوة الظاهرة، حيث تتخذ أسلوبا فيزيقيا "ماديا" مثل الضرب أو يأخذ صورة أخرى تمثل الضغط الاجتماعي وتعتمد مشروعية العنف على أعترف المجتمع به ...

وهناك أيضا من يعرف على أنه سلوك بصورة اعتداء نفسي أو جسدي أو جنسي يتعرض له أحد أفراد الأسرة من فرد آخر ينتمي لنفس الأسرة ...

فبعض الباحثين يرون العنف أنه عبارة عن استخدام القوة البدنية مباشرة ضد الأشخاص أو الممتلكات وأن العنف هو العدوان في صورته المتطرفة وغير المقبولة ويهدف إلى إلحاق الأذى والضرر وتخريب الأشياء أو الممتلكات.»[2]

---

[1] سامية صديقي، العنف الجنسي ضد المرأة على ضوء القانون الدولي، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1442هـ/2021م، ص20.

[2] طارق عبد الرؤوف عامر وإيهاب عيسى المصري، العنف ضد المرأة "مفهومه – أسبابه – أشكاله"، ص11 وما بعدها.

## 2. أنواع العنف:

العنف أنواع وأشكال كثيرة، منها البسيطة وأخرى شديدة، بحيث يتماشى مع الحياة اليومية، فالبسيطة منها يمكن القيام بها دون دراية على أنها عنف، أما الشديدة فهي كل استعمال فيه القوة والشدة، إلا أن كليهما يلحقان الضرر بالإنسان إما نفسيا أو جسديا.

يقول مصطفى عمر التير: «فأشكال العنف كثيرة، منها البسيط الذي لا تتعدى آثاره غضب الآخر، ومنها الشديد الذي يصل إلى إنهاء حياة الآخر، فأخذ قطعة حلوى من طفل صغير بدون رضاه عمل من أعمال العنف، وكذلك جرح شعور الآخرين بالتهجم عليهم بألفاظ بذيئة أو جارحة، وكذلك إرغام آخر على القيام بفعل غصبا عنه، وتتدرج أفعال العنف شدة لتشمل إلحاق الأذى بالآخرين عن طريق استعمال القوة البدنية، أو بواسطة الأدوات المناسبة لمثل هذه الحالات إلى أن تصل أقسى درجات الشدة بقتل الآخر كفرد، أو كجماعة، كما يحدث في حالات الحروب.»[1]

يتمثل العنف الأسري في تلك النزاعات والخلافات المصاحبة بالقوة بين أفراد العائلة مما تلحق أضرارا كثيرة مادية ومعنوية، فهو لا يتضمن العنف ضد النساء فقط بل يشمل كل فرد من أفراد العائلة ذكرا أو أنثى.

يقول مصطفى عمر التير: «عندما يجري الحديث حول العنف العائلي فإن ذهن عدد كبير من الناس يتبادر إلى أفعال العنف التي يتعرض لها النساء وخصوصا الزوجات.

[1] مصطفى عمر التير، العنف العائلي، ص15.

وكذلك التي يتعرض لها الأطفال، لكن أفعال العنف يمكن أن توجه نحو أي فرد في الأسرة. يتعرض لها الذكر كما تتعرض لها الأنثى، ويتعرض لها الكبير كما يتعرض لها الصغير ولأن الأسرة النووية ليست هي النمط الوحيد السائد في المجتمع العربي، فقد يتعرض للعنف بعض الأقرباء قد يكونون ضمن الذين يعيشون في نفس المنزل، أو في منازل متقاربة، من خالات، وعمات، وزوجات الأبناء، إلى أبناء العمومة، والأحفاد، إلى الجد والجدة ... إلخ.

وعليه فقد استخدم مفهوم العنف العائلي في هذا البحث ليعني الأفعال التي يقوم بها أحد أعضاء الأسرة أو العائلة وتلحق ضررا ماديا أو معنويا أو كليهما بعضو آخر في نفس الأسرة أو العائلة.

ويعني هذا بالتحديد: الضرب بأنواعه، وحبس الحرية، والحرمان من حاجات أساسية، والإرغام على القيام بفعل ضد رغبة الفرد، والطرد والتسبب في كسور أو جروح، والتسبب في إعاقة، أو قتل.»[1]

### 1.2 العنف الأسري/العائلي:

العنف الأسري هو ذلك العنف الذي يحدث داخل الأسرة، فقد تعددت تسمياته، منهم من أسماه العنف المنزلي وآخرون العنف العائلي لكونه يشمل كل العائلة، والاعتداء يكون عل كل أفراد العائلة فيما بينهم، «يشير المصطلح إلى العنف الأسري هو العنف الذي يحدث في مجال الأسرة وتتباين اتجاهات تعريف العنف الأسري بحسب مرجع

[1] المرجع السابق، ص122.

التعريف إما قانونيا أو نفسيا أو اجتماعيا أو دينيا أو سياسيا وتوجد اختلافات حول تحديد مفهوم العنف الأسري.

فإلى جانب هذا المصطلح نجد فريقا من الباحثين يطلق عليه العنف المنزلي الذي يحدث داخل المنزل، وفريق آخر يسميه العنف العائلي باعتبار محيط العائلة أوسع من محيط الأسرة ليشمل الأخوة والأخوات والأعمام والعمات والأخوال والخالات وأبناء العمومة وغيرهم، كما أن الضحية ليست دائما الزوجة والأبناء فقد يكون الزوج أو رجلا آخر، وقد يكون المعتدى الزوجة أو الأبناء كما في حالات عقوق الوالدين.

وتتفق معظم الدراسات ذات العلاقة بالعنف الأسري على أنه سلوك يحدث في إطار الأسرة وبين أفرادها ومن بينهم يكون المعتدى والمعتدى عليه سواء كان رجلا أو امرأة أو طفلا أو خادمة.»[1]

تعتبر الأسرة مركزا للهدوء والسكينة وحيزا لتفريغ المكبوتات والشحنات التي تسبب فيها المجتمع، فأمام أي احتكاك بسيط داخل المنزل تنفجر تلك الضغوطات فتعود دائما بالسلب لكونها تحمل الكثير من الظلم والأذى، وإلحاق الضرر بالطرف الآخر، مما يجعل الاستقرار مهددا لدرجة انعدامه، وتلك السلوكيات ينجر عنها هدم البناء الأسري، وتشتيت الشمل العائلي.

يقول حسن إبراهيم أحمد: «الأسرة موضع لظهور ما لا يمكن إظهاره من مفاعيل الضغوطات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها، فالأب أو الأم لا يستطيعان تفريغ

[1] طارق عبد الرؤوف عامر وإيهاب عيسى المصري، العنف ضد المرأة "مفهومه – أسبابه – أشكاله"، ص39.

تلك الشحنات من اليأس أو الغضب أو الحزن الذي ينتابهما في مواقع العمل أو بين الناس في الشوارع، حتى بين الأصدقاء، ولا يمكن أن يعبر هؤلاء عما ينتابهم من هزيمة أمام حاجات الحياة وطلبات الأسرة، مما يجعلهما يحملان كل هذه الشحنات إلى المنزل، وأمام أي ضغوطات أو أي احتكاك تظهر مفاعيل هذا المخزون المعبأ بفعل الاحتكاك بالخارج، لتنعكس على البقية من أفراد الأسرة، وقد يكون في انعكاسها الكثير من القسوة والعنف، والذي يعود بدوره إلى دورته في المجتمع.»[1]

يعتبر العنف الأسرى أكثر الأنواع انتشارا في العالم، فهو يمارس بين أفراد العائلة لهذا قد اهتموا به كثيرا في المجتمع لما يحمله من أضرار وعواقب لتعدد أساليبه من ضرب وسب وشتم وسلب للحرية والإجبار الغير المرغوب فيه، «والعنف في داخل الأسرة هو أحد أهم أنواع العنف من حيث القدم والانتشار، وقد حظي باهتمام كبير من المهتمين والعاملين والباحثين في المجال الاجتماعي، وقد طوَر البعض مؤشرات لقياس هذا النوع تضم الضرب بأنواعه بما فيه البسيط، والتهديد بالضرب، والحذف بشيء حاد، والتهديد باستخدام الأدوات المختلفة بما في ذلك السكاكين والأسلحة، والاستخدام الفعلي لهذه الأدوات والطرد وحبس الحرية والحرمان من الحاجات الضرورية والإرغام على القيام بفعل ضد الرغبة الخاصة، والشتم والتوبيخ، ولأن نسبة كبيرة من الآباء والأمهات تلجا إلى الضرب وخصوصا البسيط لمعاقبة الأبناء على قيامهم بعمل غير اجتماعي أو التقصير

[1] حسن إبراهيم أحمد، العنف من الطبيعة إلى الثقافة– دراسة أفقية–، النايا للنشر والتوزيع، ط1، 2009م، ص203.

في الواجبات، فالضرب بجميع أنواعه يتعلق بالزوجة أو الزوج، ويتعلق الضرب المبرح بجميع أفراد الأسرة.»[1]

العنف الأسري أو ما يسمى بالعنف العائلي هو استخدام كل وسائل الإيذاء وفرض السيطرة على كل فرد من العائلة وممارسة العنف بكل أنواعه الجسدي والنفسي، فهو إذن عمل سلبي يلحق الأذى والظلم بالغير، «وهناك أيضا بعض الباحثين يتبنى مصطلحا مرادفا للعنف الأسري بما يسمى العنف العائلي وإن العنف العائلي يتضمن محاولة التسلط وفرض السيطرة وبث الخوف باستخدام العنف أو أي وسيلة أخرى من الإيذاء، حيث يمارس المعتدى سيطرته باستخدام العنف الجسدي أو الإيذاء المعنوي أو الجنسي أو الضغط الاقتصادي، أو العزل أو التهديد أو الإكراه أو إساءة معاملة الأطفال.

وهناك من يعرف العنف الأسري بأنه أي سلوك سلبي يصدر عن أحد أو بعض أعضاء الأسرة نحو بعضهم البعض بقصد إلحاق الأذى.»[2]

الأطفال أكثر تضررا من العنف داخل الأسرة لما يسببه من ضغوطات وحرمان وعدم الشعور بالراحة والآمان، وقد يؤدي بهم إلى التهلكة، يقول حسن إبراهيم أحمد: «الأولاد بدورهم قد يتعرضون للضغوط، والشعور بالمهانة والضعف أمام زملائهم من أبناء العائلات الميسورة، وقد يكون في ذلك الكثير من التمييز وإساءة التصرف، بل قد يكون

[1] مصطفى عمر التير، العنف العائلي، ص17 وما بعدها.

[2] طارق عبد الرؤوف عامر وإيهاب عيسى المصري، العنف ضد المرأة "مفهومه – أسبابه – أشكاله"، ص40.

في ما يحمله الأبناء إلى منزلهم الكثير من المكتسبات التي تنتج عنفا أسريا، مثل القمار والمخدرات غيرها.»[1]

العنف الأسري من أخطر أنواع العنف الممارس ضد أفرادها خاصة المرأة، زوجة كانت أم بنتا أم أختا، حيث سلب منها حقها وجعلها تحت نظام السلطة الذكورية، فهو كل سلوك عدواني يقوم به أحد أفراد العائلة ضد الآخر والتعدي عليهم جسميا أو نفسيا.

جاء في كتاب "العنف ضد المرأة" ما نصه: «يعد العنف الأسري من أهم المظاهر الخطيرة التي تشكل مصدر معاناة للمرأة والتي تقف عقبة أمام تحقيق أهداف المساواة والتنمية والسلم.

كما يعرف العنف الأسري بأنه أحد أنماط السلوك العدواني الذي ينتج عن وجود علاقات قوية غير متكافئة في إطار نظام تقسيم العمل بين المرأة والرجل داخل الأسرة، وما يترتب على ذلكم من تحديد الأدوار كل فرد من أفراد الأسرة ومكانته، وفقا لما يجلبه النظام الاجتماعي والاقتصادي السائد في المجتمع.

وبذلك فإن العنف الأسري هو عبارة عن سلوك يتضمن أفعال وتهديدات بالأذى والضرر الجسمي والنفسي بين أعضاء الأسرة، وجوهر العنف الأسري هو أن شخص ما يعتدى عليه جسميا أو نفسيا من خلال عضو في الأسرة، فالعنف الأسري يشير إلى إساءة استخدام أحد أفراد الأسرة القوة ضد الآخرين بما يعكس إنكاره لحقوقهم.»[2]

---

[1] حسن إبراهيم أحمد، العنف من الطبيعة إلى الثقافة– دراسة أفقية–، ص204.

[2] طارق عبد الرؤوف عامر وإيهاب عيسى المصري، العنف ضد المرأة "مفهومه – أسبابه – أشكاله"، ص44.

### 1.1.2 عوامل العنف الأسري:

للعنف عوامل عديدة ومتنوعة لكون الإنسان يعيش في مجتمع مليء بالضغوطات والتوتر، فنجد أن الفرد تتحكم فيه عوامل نفسية وأخرى أسرية واجتماعية، وكل هذه الأمور تدفعه لممارسة العنف بسبب اختلال في موازينه التعاملية مع الغير، ليسلك نهج الإيذاء وإلحاق الضرر بالغير سواء المعنوي منه أو المادي، مما يتسبب في المشاكل والأزمات.

تقول حنان قرقوتي: «يحدث العنف الأسري بسبب عوامل عدة، ومن هذه العوامل:

* عوامل ذاتية تؤثر في اتجاهات الفرد واستعداداته الشخصية، وبالتالي تدفعه إلى سلوك العنف، وتكمن هذه العوامل في طبيعة تكوينه النفسي ووجود خلل وظيفي عضوي لديه، أو قد تكمن في تكوينه النفسي والعاطفي والوجداني، حيث يعاني الفرد من مظاهر سوء التكيف النفسي والاجتماعي مما يدفعه إلى تصرفات مرضية تأخذ صورة العنف ضد أقرب الناس إليه في محيط أسرته.

* عوامل تساعد على حدوث خلل بنائي وظيفي في النظام الأسري وتدفع بأعضاء الأسرة الواحدة إلى اللجوء إلى سلوك العنف كطريقة لحسم الخلافات أو إشباع الحاجات الملحة.

* عوامل مجتمعية كامنة في البيئة الاجتماعية المحيطة بالأسرة والتي تعبر عن وجود مظاهر للخلل البنائي الوظيفي في مؤسسات التنشئة الاجتماعية وفي النظم والمعايير السائدة في المجتمع، مما يتسبب في حدوث العديد من المشكلات والأزمات، التي تزيد من توتر الأفراد وتضاعف من مشقة الحياة، وبالتالي يصبح اللجوء إلى سلوك العنف أحد الوسائل للتعبير عن الخط وعدم الرضا عن الواقع الاجتماعي والظروف، التي يعيشها الأفراد.»[1]

### 2.1.2 نماذج من العنف الأسري في الحياة المعاصرة:

العنف الأسري لا يتمثل في الإيذاء الجسدي فقط، وإنما يتعدى ذلك إلى حالات وأنماط أخرى، إذ تعتبر المرأة دائما المستهدف الأكبر في العائلة والتي يمارس عليها العنف منذ القدم إلى يومنا هذا، وذلك بفرض الرجل سيطرته عليها، وقد تباينت نماذج العنف بين القديم المتعارف عليه إلى أشكال جديدة بفعل التغيرات المجتمعية المعاصرة.

تقول حنان قرقوتي: «لا تقتصر كل حالات العنف في الحياة الأسرية على الضرب والقتل والأذى الجسدي فقط، وإنما هناك حالات في الحياة المعاصرة تعتبر أيضا عنفا في الحياة الأسرية، ومنها:

* تحرش رجل راشد بقاصر أو بامرأة متزوجة.

* منع الرجل المرأة من العمل.

* منع الرجل المال عن المرأة وإجبارها على كسب المال بأية طريقة.

[1] حنان قرقوتي، عنف المرأة في المجال الأسري، ص21.

* فرض الرجل رقابة على المرأة الكاتبة، والتدخل في اختياراتها الفكرية أو ممارسة الإرهاب الفكري عليها.

* تدخل الرجل في شؤون المرأة وتقييد حريتها الشخصية.

* إجبار الرجل المرأة على ملازمة البيت ومقاطعة الأهل والصديقات.

* ادَخار الرجل جزءا مهما من راتبه لجلسات المقهى وسهرات الأنس في حين يحرم أبناءه من طيب المأكل والمشرب والملبس.

* تقليل الرجل من شأن المرأة أمام الآخرين والأخريات، وإهانتها وتعمد الإساءة إليها بذكر عيوبها وهفواتها في حضورهم.

* تربية الرجل أبناءه على تسييد الذكور وتهميش الإناث، بغض النظر عن فارق السن والمؤهلات.

* خيانة الرجل زوجته، أو زواجه بثانية مع تهديد الأولى بالطرد أو بحرمانها من حضانة أطفالها إذا مانعت.

* تحاشي الرجل تنفيذ أي عقوبة جسدية، واكتفاؤه بعنف اللسان، سبًا وقذفا واستصغارا واحتقارا، وهو عنف أشد وقعا وأعمق أثرا من العنف الجسدي، لأنه دائم وبطيء المفعول كالسم.

* قضاء الرجل يومه في العمل، وليله في المقاهي والسمر، متجاهلا وجود زوجته وعياله في انتظاره.

* رسم الرجل ابتسامة على وجهه أمام الآخرين والأخريات، فيما نصيب زوجته منه العبوس والنظرات الباردة، هذا إن نظر إليها أصلا.

* استسلام الرجل لسلطة رئيسه في العمل، فيما يصب جام غضبه وحنقه على زوجته، قاهرا إياها بأوامره انتقاما لنفسه من رئيسه.

* عدم تجرأ الرجل على مواجهة غيره من الرجال، الذين قد يتعمدون الإساءة إليه، فيما يتجرأ فقط على مواجهة الزوجة المسكينة، التي لا حول لها ولا قوة.

* تحميل الرجل المرأة مسؤولية فشل الأبناء ومعاقبتها على ذلك.

* تعمُد الرجل باستمرار تذكير زوجته الناجحة في عملها بأنه صاحب الفضل عليها، وبأنه هو من صنع ذلك النجاح، ولولاه ما وصلت إلى ذلك، إلى درجة أنها تندم على اليوم، الذي نجحت فيه وكانت له يد بيضاء في نجاحها.

* استغلال الرجل ظروف عمل الزوجة أو مرضها في التقرب إلى الخادمة أو أي امرأة تعمل تحت كنفه.

* استياء الرجل من زوجته، التي ليست على الموضة، أو قضى معها شطرا من الزمن، فيعيش مراهقة متأخرة مع فتيات في سن بناته، هروبا من زحف الشيخوخة إليه.

* دفع الرجل بناته القاصرات إلى الخدمة في البيوت، أو دفعهن إلى الانحراف فيما يستبد هو بالأجر.

* فصل الرجل بناته عن الدراسة وتقييدهن بزواج غير متكافئ سرعان ما يؤول إلى الفشل.

* تفرُد الرجل بالقرار وعدم التشاور مع زوجته وأولاده حتى في المسائل، التي تتوقف عليها حياتهم ومستقبلهم، علما بأن البداية الخاطئة تقود حتما إلى نهاية خاطئة.

* ارتكاب جرائم الشرف مع كون الفتيات مظلومات.»[1]

ومن بين أنواع العنف الأسري نجد العنف بين الزوجين، إذ يعتبر سلوك يستخدم للإيذاء النفسي والجسدي، ويكون إما لفظيا أو ماديا ويتسبب في الكثير من الأضرار.

تقول حنان قرقوتي: «وينقسم العنف بين الزوجين إلى نوعين:

أ- لفظي: يشمل كل أنواع الألفاظ بما فيها أسوأ الألفاظ النابية.

ب- مادي: يشمل كل أنواع العنف الجسدي بما فيها التي تؤدي في أحيان كثيرة إلى التسبب بإعاقة دائمة مدى الحياة لبعض أعضاء الجسد، الداخلية أو الخارجية أو الاثنين معا، كما قد تؤدي بعض أنواع العنف الجسدي إلى الموت.»[2]

## 2.2 العنف ضد المرأة:

### 1.2.2 ماهيته:

لم يتوقف تعريف العنف ضد المرأة في مفهوم واحد، بل تعددت مفاهيمه لكثرة استعماله يوميا في المجتمع، فالعنف ضد المرأة هو ممارسة القوة الجسمية والجنسية

[1] المرجع السابق، ص22.

[2] المرجع نفسه، ص81.

والنفسية ضدها، بما في ذلك التهديد والسخرية والضرب، والتعامل معها بالقوة، مما يعود عليها بالسلب على حالتها الجسدية والنفسية على حد سواء، ويفقدها توازنها الحياتي إذ تصبح عرضة للإساءة اللفظية والجسمية الجنسية والاقتصادية والإساءة الروحانية ... إلخ.

تعددت تعاريف "العنف" وتباينت حسب التخصصات، فكل يحاول ضبط المفهوم بما يتوافق وتوجهه الفكري ومنطلقه التفكيري، وعليه فإن «هناك تعريفات عديدة للعنف ضد المرأة تختلف باختلاف التخصصات فالعنف ضد المرأة يمكن تعريفه على أنه سوء استخدام القوة من الزوج ضد المرأة والذي يؤدى إلى فقدان الكرامة والتحكم وكذلك الشعور بالعجز ...

فالمرأة التي تكون ضحية للعنف تتعرض للإساءة اللفظية والجسمية الجنسية والاقتصادية والإساءة الروحانية وأيضا تتضمن إساءة معاملة المرأة التهديد المستمر وإجبارها على مشاهدة العنف ضد أطفالها والأقارب والأصدقاء وأن متصل الإساءة يتراوح من كون المرأة يساء معاملتها مرة واحدة أو مرتين إلى الزيادة المتكررة عبر العديد من السنوات.»[1]

تلقى العنف ضد المرأة داخل الأسرة اهتماما بشكل كبير خاصة من الستينات إلى السبعينات، لما يحمله من انعكاسات نفسية على الزوجة، ويعتبره البعض أن أسبابه هو

[1] انظر، طارق عبد الرؤوف عامر وإيهاب عيسى المصري، العنف ضد المرأة "مفهومه – أسبابه – أشكاله"، ص108.

عدم المساواة بين الرجل والمرأة، فهذا العنف الموجه إليها يؤثر سلبا على صحتها الجسدية والجنسية والبدنية.

تقول هبة محمد: «يحتل موضوع العنف داخل الأسرة – لاسيما الإساءة إلى الزوجة – جانبا كبيرا من اهتمام العلماء في إطار العلوم الاجتماعية, وذلك لما لهذه الإساءة من تأثير على الصحة النفسية والجسمية للزوجة, وبالتالي التأثير على الصحة النفسية للأسرة ككل.

وقد بدا الاهتمام بالإساءة إلى المرأة ودراستها من سنة 1960 إلى 1970 وقد زاد الاهتمام بدراسة الإساءة إلى المرأة باهتمام المتخصصين في العلوم الاجتماعية ومهن الصحة النفسية وقد زاد هذا الاهتمام استجابة لحركات تحرر المرأة الواسعة في أنحاء العالم، كما تزامن مع ذلك زيادة في إقامة بيوت لإيواء الزوجات المساء إليهن.

وتتضمن الإساءة أشكالا مختلفة تتراوح من الضرب والدفع والركل وشد الشعر إلى التهديد بالسكين أو المسدس أو الحرق أو الإهانة والاحتقار والتحكم في تصرفات الزوجة والتحكم في مسار الحديث وفي شئونها الخاصة والتدخل في عملها وعدم احترامها، وفيها يلي عروض لأشكال الإساءة الموجهة إلى المرأة.»[1]

العنف ضد المرأة هو من أخطر الجرائم المستعملة ضدها بما فيه من اغتصاب وتعذيب وسلب وانتهاك للحرية والجسد، إذ «يمثل العنف ضد المرأة مشكلة اجتماعية هامة بدأ الاهتمام بها في منتصف الستينات وبداية السبعنيات من القرن الماضي، ويصف

[1] هبة محمد علي حسن، الإساءة إلى المرأة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1، 2003م، ص13.

مصطلح العنف ضد المرأة تشكيلة من السلوكيات تتضمن الإيذاء الجسمي والجنسي والتهديد والإساءة اللفظية والإذلال والمطاردة والمضايقات الجنسية عن طريق الزوج.»[1]

من أبرز العوامل الخطيرة المرتبطة ضد المرأة معاناتها من التهميش في مجتمع تحكمه السلطة الذكورية، والعيش في التمييز بينهما وعدم المساواة.

تقول سامية صديقي: «يكمن السبب الأساسي في العنف ضد المرأة في التمييز الذي يحرم المرأة من المساواة مع الرجل في جميع مجالات الحياة، فالعنف يقوم أصلا على التمييز ويعمل في الوقت نفسه على تعزيز هذا التمييز حيث يمنع المرأة من ممارسة حقوقها وحرياتها على أساس المساواة من الرجل.»[2]

### 2.2.2 أنواع العنف ضد المرأة:

#### 1.2.2.2 العنف النفسي:

يعرف العنف النفسي بأنه كل إيذاء يتضمن الإساءات النفسية الباطنية للمرأة، المتمثلة في الألفاظ الجارحة والقاسية إلى جانب تحطيم نفسيتها والحط من قيمتها.

تعرف سامية صديقي "العنف النفسي" في قولها: «وهو الحط من قيمة الضحية من خلال الكلمات البذيئة الموجهة ضدها.فهو كل سلوك يقوم على الإساءة النفسية للمرأة من إضعاف ثقتها بذاتها والإخلال بإحساسها بالقدرة والثقة ويبدأ بالنقد الغير مبرر والتهكم

[1] طارق عبد الرؤوف عامر وإيهاب عيسى المصري، العنف ضد المرأة "مفهومه – أسبابه – أشكاله"، ص107.
[2] سامية صديقي، العنف الجنسي ضد المرأة على ضوء القانون الدولي، ص20.

والسخرية والإهانة والبذاءة والاستخدام الدائم للتهديد، وإثارة الشائعات، المراقبة، الإحراج، توجيه اللوم،إساءة الظن ...»[1]

يقول سليم بطاني: «العنف النفسي هو كل سلوك يهدف إلى التسبب بحزن نفسي عبثي أو بضرر نفسي عبثي على المعنف.»[2]

### 2.2.2.2 العنف الجسدي:

يعتبر العنف الجسدي ضد المرأة من أهم الأنواع المنتشرة في المجتمع، لما يصاحبه من أذى وضرر، وما يخلفه من آثار على الجسم كالخدوش والضرب والدفع ...الخ، فنجده بالأكثرية عند الزوجين الذين يمرون بفترات مضطربة يسودها العنف عامة، والجسدي منه خاصة.

وعليه فالعنف الجسدي «يعني استخدام القوة الجسدية نحو الزوجة، وهو أكثر أشكال العنف وضوحا، ويتم باستخدام الأيدي أو الأرجل، أو أي أداة من شأنها ترك آثار واضحة على جسد المعتدي عليه، مثل السكين أو غيرها من الأدوات الحادة.

ويكون العنف الجسدي على شكل الضرب، أو الركل، أو العض، أو الصفع، أو الدفع، أو اللكم، أو الحرق، أو شد الشعر، أو الطرح أرضا، أو الخنق، أو التهديد بالأسلحة أو القتل، وتمر عملية الضرب قبل وقوعها بمراحل، حيث يحصل جدال بين الزوجين، يمتد ويتحول إلى صراع، ثم إلى الشتم، ويتطور إلى الضرب ففي الحدام بين

[1] المرجع نفسه، ص21.

[2] سليم بطاني، السلوك العنفي: ماهيته، أنواعه، أسبابه، دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2018م، ص26.

الزوجين، وبعد أن يفشلا في مناقشة أمورهم يبدأ كل منهما بإلقاء اللوم على الآخر، وينتقد الواحد منهما الآخر، وهذا ما يميز العلاقات الزوجية المضطربة التي يسود فيها العنف، مؤيدا إلى نتائج جسدية ونفسية خطيرة خاصة عند النساء.»[1]

العنف الجسدي يقصد به الأذى المسلط ضد النساء بكثرة، فهو كل فعل يلحق بها الأذى والضرر لما يتركه من آثار على الجسد، ومدى استغلال الرجل ضعفها وفرض قوته عليها بكل احتقار وازدراء وقهر، والمس بشرفها والاعتداء على جسدها بالقوة.

تقول سامية صديقي: «العنف الجسدي ويعرف على أنه الإيذاء البدني، وهو الأذى الفعلي المحتمل وقوعه على النساء، أو هو أي نوع من أنواع السلوك المتعمد الذي ينتج عنه إحداث الضرر والأذى على جسم النساء سواء كان في صورة عمل يتسبب في إحداث ألم للنساء كالضرب أو الربط أو الحبس أو أية أعمال أخرى غير مباشرة، من الممكن أن تسبب حدوث ضرر للنساء كعدم توفير العلاج لها، أو إيقافه عنه، أو عدم إعطاءهم الغذاء الكافي.

وعليه فإن العنف الجسدي هو فعل أو امتناع عمدي أي عدم منع الأذى عن المرأة متعمدا يمس سلامة جسم المرأة، ويؤدي إلى الإخلال الطبيعي لوظائف أعضائها أو

[1] دولار محمد صابر، المرأة الحنون: مكانة المرأة في الإسلام وعظمة هذا الدين، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2007م، ص147 وما بعدها.

ينقص من تكامل الجسد أو يوجد آلاما لم تكن تشعر بها قبل الاعتداء عليها بالعنف الجسدي.»[1]

### 3.2.2.2 العنف اللفظي:

يعرف "عصام فتحي" العنف اللفظي بقوله: «وهو عبارة عن كل ما يؤذي مشاعر الضحية من شتم وسب أو أي كلام يحمل التجريح، أو وصف الضحية بصفات مزرية مما يشعرها بالامتهان أو الانتقاص من قدرها.»[2]

### 3.2.2 آثار العنف ضد المرأة:

العنف ضد المرأة له أشكال متنوعة، فهي لم تنحصر في الإساءة الجسمية والجنسية فقط، بل تعدت ذلك إلى ميادين عديدة منها النفسية والاقتصادية، فترتب عليها آثار كثيرة وعميقة تلازمها، حتى وإن كان بعض تلك الأشكال تزول آثاره كالضرب والجرح، إلا أن ما تخلفه من آثار سلبية تبقى محفورة في نفسيتها، ولا يمكن لها أن تتلاشى بتقادم الأيام.

تعددت أشكال الإساءة إلى المرأة لتتراوح بين الجسمية، الجنسية، النفسية، والاقتصادية ...إلخ، وكل شكل منها يعتبر أذى بالنسبة للمرأة، إذ يلحق الضرر بها، فتتحطم على أسواره آمالها وأحلامها، وتفقد الثقة بنفسها لتعيش الانهزامية والدونية، ويستولي عليها القهر والحرمان.

---

[1] سامية صديقي، العنف الجنسي ضد المرأة على ضوء القانون الدولي، ص21.

[2] عصام فتحي زيد أحمد، العنف الاجتماعي في الحياة الأسرية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2020م، ص183.

فيما يلي عرض لأشكال الإساءة والآثار المترتبة على كل منها:

*** الإساءة الجسمية:**

وتشمل الضرب والقذف بالأشياء على الزوجة ودفعها بعنف والركل والتهديد بسلاح والحرق والخنق.

*** الإساءة الجنسية:**

تكون إما ممارسة مباشرة مع المرأة أو تعبيرات لفظية جنسية أو تعليقات جنسية عن المرأة. وإشكال الإساءة الجنسية الأخرى التي تشمل العمليات الجنسية غير المرغوبة، والتحرش الجنسي وكذلك معاملة الزوجة فقط كموضوع جنسي، والعنف الجنسي والاغتصاب ويحدث داخل وخارج إطار العلاقة الزوجية حيث يشكل الجنس إذا كان عنيفا وبدون رغبة الزوجة اغتصابا، وتشير الدراسات إلى أن الزوجات يتعرضن لاغتصاب من قبل أزواجهن أكثر من تعرضهن لاغتصاب من الآخرين.

*** الإساءة النفسية:**

وتتضمن:

- إذلال الزوجة.
- والتقليل من شأنها وتخويفها.
- ورفض الحديث معها.
- مناداتها بالأسماء التي لا تحبها.

- سوء المعاملة والإهمال والتحقير وتحطيم ممتلكاتها الشخصية والاستيلاء على ممتلكاتها.

- والتحكم في الزوجة.

وكذلك تشمل الإساءة النفسية:

- الإهانة.

- التوعد.

- التجهم ورفض الحديث في أي قضية.

- التجاهل.

- الصراخ.

- والتهديد بالضرب.

ويشير الباحثون إن الاضطرابات الانفعالية المرتبة على العنف ضد المرأة تشمل ما يطلق عليه: (زملة أعراض المرأة المضروبة) والأمر يتعلق بمدى شدة الضرب وتكراره.

وكذلك من الآثار النفسية للعنف الذي تتعرض لها المرأة التي يتم الاعتداء يتمثل فيما يلي:

- أعراض الاكتئاب.

- الشعور بعدم الكفاية وعدم الثقة.

- الشعور بالسلبية والعجز.

- الشعور المستمر بالتهديد.

- الأفكار الانتحارية.

- الشعور بعدم القدرة على إيقاع الضرر أو الأذى أو إيقاف العنف.

- كما قد تلجأ المرأة المضروبة أحيانا إلى إدمان الكحوليات كي تهرب من المشكلات أو تنساها.

*** الإساءة الاقتصادية:**

والإساءة قد تشمل الإساءة الاقتصادية إلى المرأة مثل أخذ مال الزوجة أو الاستيلاء على مالها الخاص، والامتناع عن الإنفاق عليها ومعايرة المرأة بأنها لا تنتج وتنفق الكثير من نقود الزوج.

يخلّف العنف آثارا كبيرة للمرأة، ومن أخطرها ما يعرف "بالعجز المكتسب"، فهو جعلها في مرحلة عجز واستسلام أمام حياتها، «ومن الآثار المترتبة على الإساءة إلى المرأة ما يطلق عليه: "زملة أعراض المرأة المضروبة" وهي زملة تتضمن أعراض الاكتئاب وانخفاض الشعور بالقيمة ومع تكرار الإساءة لها تصاب بما أطلق عليه سيلجمان 1979 "العجز المكتسب" حيث تشعر بالاكتئاب وبأنها لا تستطيع السيطرة على أمور حياتها أو التنبؤ بما يحدث لها.ولا تستطيع إيقاف إساءة زوجها لها.

وهناك مظهران رئيسيان للمرأة المضروبة:

* الخوف من عدم القدرة على تجنب العدوان الجسمي.

* عدم القدرة على التنبؤ بالعدوان الجسمي.[1]

العنف ضد المرأة هو كل فعل عنيف يؤثر سلبا عليها مهما كان نوعه وشكله، إذ يستعمله الرجل لفرض نفسه عليها واحتقارها والتحكم فيها، «فالعنف ضد المرأة هو أي سلوك عنيف سواء كان جسميا أو نفسيا أو انفعاليا أو اقتصاديا أو التهديد يستخدمه الرجل للتحكم والهيمنة على الزوجة في محيط الأسرة، وهكذا يحدث العنف ضد المرأة عندما يحاول الرجل مستخدما الوسائل النفسية والجسمية في الهيمنة والتحكم في المرأة.»[2]

[1] انظر، هبة محمد علي حسن، الإساءة إلى المرأة، ص.ص 17.14.

[2] طارق عبد الرؤوف عامر وإيهاب عيسى المصري، العنف ضد المرأة "أسبابه – أشكاله"، ص109.

# الفصل الثاني:

## صور العنف وأشكاله

## في رواية "تاء الخجل" لـــ "فضيلة الفاروق"

## 1. تقديم رواية "تاء الخجل" لـ "فضيلة الفاروق":

اتسمت رواية "تاء الخجل" لـ "فضيلة الفاروق" برصد صور العنف وكشف الممارسات العدوانية ضد الآخر، وما تعانيه النساء من تضييقات وما يتعرضن له من عنف بشكليه المعنوي والمادي، إذ تصور لنا المعاناة والألم، والقهر، وذاك حال المرأة العربية عامة والجزائرية خاصة في مجتمعات أجحفت بحقهن –حسب الروائية–، فكانت عملا روائيا متراوحا بين الواقع المعيشي والتخييل الإبداعي، كاشفا عما تعانيه المرأة بين أمل تبتغي تحقيقه، وألم يلزمها بفعل الممارسات المجتمعية التي تنظر إليها بعين الاحتقار والازدراء.

قسمت الروائية روايتها إلى ثمانية فصول:

1. أنا وأنت ...
2. أنا ورجال العائلة
3. تاء "مربوطة" لا غير
4. يمينة
5. دعاء الكارثة
6. الموت والأرق يتسامران
7. جولات الموت

8. "الطيور تختبئ لتموت"

## 2. صور العنف في رواية "تاء الخجل" لـــ "فضيلة الفاروق":

### 1.2 الفصل الأول: أنا وأنت ...

تتحدث الساردة المحورية "خالدة" في الفصل الأول المعنون "أنا وأنت ..." عن التهميش والتحقير الذي تعاني منه المرأة، سواء على المستوى الأسري أو الاجتماعي، والعنف الذي تتعرض له في المجتمع الذكوري الذي تفرضه التقاليد والأعراف، وكذا محاولة الانتصار لقضية المرأة بتعرية واقعها المرير في ظل الهيمنة الذكورية، راسمة معاناتها ومبرزة النظرة المجتمعية الدونية اتجاهها، وقد استهلت روايتها بتوصيف لواقع المرأة على مرّ الدهور والعصور، تقول الساردة:

«منذ العائلة ... منذ المدرسة ... منذ التقاليد ... منذ الإرهاب كل شيء عني كان تاء للخجل،

كل شيء عنهن تاء الخجل،

منذ أسمائنا التي تتعثر عند آخر حرف،

منذ العبوس الذي يستقبلنا عند الولادة،

منذ أقدم من هذا،

منذ والدتي التي ظلت معلقة بزواج ليس زواجا تماما،

منذ كل ما كنت أراه فيها يموت بصمت،

منذ جدتي التي ظلت مشلولة نصف قرن من الزمن،

إثر الضرب المبرح الذي تعرضت له من أخ زوجها وصفقت له القبيلة، وأغمض القانون عنه عينيه.

منذ القدم،

منذ الجواري والحريم،

منذ الحروب التي تقوم من أجل مزيد من الغنائم،

منهن ... إلي أنا، لا شيء تغير سوى تنوع في وسائل القمع وانتهاك كرامة النساء.

لهذا كثيرا ما هربت من أنوثتي،

وكثيرا ما هربت منك لأنك مرادف لتلك الأنوثة.»[1]

من خلال ما سبق يتضح أن الساردة أرادت أن تعرّف بقضية المرأة المضطهدة بفعل رواسب عرفية وأخرى مجتمعية ضاربة بجذورها في عمق التاريخ، واصفة ما تتعرض إليه المرأة منذ الولادة، والنظرة التشاؤمية التي يوليها لها أفراد المجتمع، وكذا التوجس من جنس الأنثى، ومعاملتها بازدراء واحتقار.

[1] الرواية، ص11 وما بعدها.

ذكرت "خالدة" حال الوطن الذي كان يفترض أن يكون مأمنا للإنسان، ينعم فيه بالاستقرار، يسود أفراده الحب والاحترام، ولكن هذا لم يكن في زمن عاث فيه البعض فسادا، وزرعوا الخوف بين الناس، وبثوا سموم أفكارهم وسوء أفعالهم، حتى الحديث عن الحب صار وهما وحالات الاغتصاب والقتل والتنكيل والتشريد تملأ الأرض، إنه الألم الذي أسفر عن تلك الانتهاكات الجسدية والروحية التي طالت الجميع خاصة النساء، تقول "خالدة":

«لعلك تتساءل ما الذي أعادني إليك اليوم؟

وسأجيبك: إنه ربما الإيمان، إذ أخجل من أن أفتح حديثا عن الحب، والوطن يشيع أبناءه كل يوم مؤلم جدا حين تعبره الجنائز، وتلوثه الاغتصابات ويملأه دخان الإناث المحترقات

قد تفهمني بعد أن أسرد لك وجعي كله،

وقد لن تفهمني، لكني أكون قد وجدت مبررا لنفسي لأني غادرت.»[1]

كما ذكرت حال جدتها التي أقعدها الشلل بفعل ما تعرضت إليه من عنف مادي تمثل في الضرب المبرح من قبل أخ زوجها، وقد بارك فعله المشين أفراد القبيلة، وكأنه أثبت رجولته بإهانته لها، وحالها ذاك حال العديد ممن تعرضن للتعنيف، ولم ينتصر أحد

[1] الرواية، ص14 وما بعدها.

لهن، محتكمين في ذلك إلى الأعراف والقوانين الوضعية التي جعلت من المرأة الحلقة الأضعف في البناء المجتمعي عامة والأسري منه خاصة.

كما نجد العنف الجسدي المتمثل فيما كانت تتعرض إليه العمة "نونة" من قبل العم "بوبكر" من ضرب، كما أن "خالدة" نفسها لم تسلم من التعنيف الجسدي والترويع النفسي من قبل "سيدي إبراهيم"، تقول الساردة:

«وفي تلك الليلة ضرب عمي بوبكر العمة نونة ضربا مبرحا، وقد غضب سيدي إبراهيم جدا، لكن أمي ابتسمت.

وفي اليوم التالي، أمسكني سيدي إبراهيم من أذني وآلمني كثيرا، ثم أدخلني إلى غرفة الضيوف وأغلق الباب وراءه، فإذا بالغرفة تضيق وتتحول إلى مقصلة.»[1]

**2.2 الفصل الثاني:** أنا ورجال العائلة

لقد أبدت "خالدة" مدى اشمئزازها من العادات المجحفة في حق النساء، وروت لنا الضغوطات التي عانتها هي خاصة والنساء عامة من طرف العائلة، حيث كان الحب عندهم شيئا مستحيلا، وبينت ذلك عندما كشف أمرها ابن عمها وهددها بأن يفضحها وفرض قوته عليها، ومحاولته "التحرش" بها، فقد مارس عليها بذلك شكلا من أشكال العنف المادي، بالموازاة مع العنف اللفظي الذي يصاحبه من سب وشتم ووصف للمرأة

[1] الرواية، ص21.

بالعاهرة والساقطة وغيرها من الأوصاف التي تؤثر سلبا على نفسيتها، بل وتحطمها نفسيا، إذ تقول:

«هبت نسمة باردة،

انطفأت أنوار غرفتك،

انطفأ قلبي، مرت سيارة مسرعة، انبعث منها لحن صاخب، أغمضت عيني، كنت قد اشتقت إليك فجأة لكن صوتا قطع أفكاري:

– لماذا تحبين هذا المكان؟

التفتّ، كان ياسين ابن عمي.

– هل تتجسس علي؟

أجاب وعيناه تشتعلان:

– نعم

فهمت أنه يريد أن يقول شيئا:

– ماذا تريد؟

صدمني:

– أريدك أنت.

ابتعدت عنه.

لاحقني ...

أمسكني من الخلف دفعته عني، وصرخت في وجهه:

– إياك أن تلمسني ثانية ...

ابتسم ياسين بخبث:

– أيتها العاهرة، نصر الدين أحق بك مني؟

صفعته، وهربت.

في اليوم التالي التقيته على السلالم، أوقفني بهدوء وقال:

– كوني مطيعة، وإلا فضحتك.»[1]

**3.2 الفصل الثالث:** تاء "مربوطة" لا غير

ما كادت تنضج "خالدة" حتى اصطدمت بواقع لا أمن فيه ولا أمان، فالوطن الذي يفترض أن ينعم فيه الإنسان بالهناء والسعادة صار بفعل التوترات السياسية السائدة آنذاك وقت العشرية السوداء مسرحا للتعنيف والترهيب، والمرأة كان لها النصيب الأكبر من تلك المعاناة، إذ تجرعن مرارة الاختطافات والاغتصابات بل والتقتيل والتنكيل.

وقد وثقت الساردة تلك المعاناة والعنف الذي تعرضت له النساء في قولها:

«سنة العار...

[1] الرواية، ص27 وما بعدها.

سنة 1994 التي شهدت اغتيال 151 امرأة، واختطاف 12 امرأة من الوسط الريفي المعدم.

ثم ابتداء من 1995 أصبح الخطف والاغتصاب استراتيجية حربية، إذ أعلنت الجماعات الإسلامية المسلحة " G I A" في بيانها رقم 28 الصادر في 30 نيسان (إفريل) أنها قد وسعت دائرة معركتها: "للانتصار للشرف بقتل نسائهم، ونساء من يحاربوننا أينما كانوا، في كل الجهات التي لم نعترض فيها لشرف سكانها، ولم نحاكم فيها النساء (...) وسنوسع أيضا دائرة انتصاراتنا بقتل أمهات وأخوات وبنات الزنادقة اللواتي يقطنّ تحت سقف بيوتهن واللواتي يمنحن المأوى لهؤلاء ...".

550 حالة اغتصاب (لفتيات ونساء) تتراوح أعمارهن بين 13 و40 سنة سجلت تلك السنة.

تضاربت الأرقام بطريقة مثيرة للانتباه في حضور قانون الصمت.

1013 امرأة ضحية الاغتصاب الإرهابي بين سنتي 1994 و1997، إضافة إلى ألفي امرأة منذ سنة 1997. والبعض يقول إن العدد يفوق الخمسة آلاف حالة. ولا أحد يملك الأرقام الصحيحة، إن السلطات مثل الضحايا تخضع لقانون الصمت نفسه.»[1]

[1] الرواية، ص36.

أرقام مهولة ذكرتها الساردة تبين الوضع المزري التي كانت تعيشه النساء والرجال على حد سواء إبان فترة العشرية السوداء، ويظهر مدى قسوة التعنيف الإرهابي الذي يضاهي العنف المجتمعي والأسري، ولا يكاد يختلف عنهما، إذ يجتمع الكل في التعرض للآخر بالأذى.

كما تحدثت "خالدة عما تعرضت له "كنزة" من عنف مادي تمثل في رشقها بالحجارة من قبل الأطفال، وكذا العنف اللفظي المتمثل في وصفها بالعاهرة من قبل جمهور المسرح، ليصيبها ذلك بالإحباط مما دفعها إلى التخلي عن ممارسة العروض المسرحية، واعتزالها عالم التمثيل، وذاك ما ورد في قولها:

«- يزعجك أن أترك المسرح يا خالدة؟

- إنك موهبة يا كنزة.

- ربما، لكن ليس في هذا البلد.

- عندنا فقط، تعتزل المواهب الفن قبل أن تبدأ.

- خمس سنوات وأنا أعطي وقتني وتفكيري وجهدي للمسرح فهل أعطاني شيئا؟ إنني أرشق بالحجارة من طرف الأطفال، والجمهور نفسه الذي يصفق لي ليلا بعد العرض، يصفني بالعاهرة نهارا، هل تظنين أنني سأواصل هذا النوع من الحياة؟»[1]

[1] الرواية، ص38 وما بعدها.

ووصفت لنا أيضا حالة المجتمع المزرية ومعاناته، حيث كانت شوارع الجزائر تعجّ بالخوف والاغتيال والأخبار السيئة التي تحبس الأنفاس، حيث سردت لنا حكاية ريمة في قولها:

«لكن الأسوأ في تلك الأيام كانت حكاية "ريمة نجار" طفلة في الثامنة رمت بنفسها من على "جسر سيدي مسيد". لم أصدق أن الأطفال ينتحرون، لهذا حققت في الموضوع وبعد أن رمتني تفاصيله في أكثر من متاهة، اكتشفت أن الوالد هو الذي رمى بابنته من على الجسر، نسي الناس الاغتصابات الجماعية وصاروا يفكرون بريمة.

قال إنه خلصها من العار

لأنها اغتصبت.

اغتصبها رجل في الأربعين، أحدب وقصير يقطن بالحي نفسه، وله دكان صغير يبيع فيه الحلوى و"البسكويت" والعلكة.

قال إن البنت دخلت عنده لتشتري حلوى، فأشار لها أن تتناولها بنفسها من على أحد الرفوف، فيما أغلق باب المحل وانقضّ عليها.

ولم يكن صراخها ليصل أحدا، كانت هناك ورشة لتزفيت الطريق في الشارع نفسه، ابتلعت استنجادات الصغيرة. وقد جاءت توابع القضية مضحكة، حكم على الأحدب بعشر سنوات سجنا بسبب حنكة محاميه.»[1]

**4.2 الفصل الرابع:** يمينة

من خلال الفصل الرابع الذي يحمل عنوان "يمينة" حاولت الساردة أن تعرض لنا العنف الذي تعرضت له النساء في فترة الإرهاب، مؤكدة الحالة المزرية التي عاشوها جراء القمع والقهر، وما عايشوه من تعنيف بشتى أشكاله.

كلفت "خالدة" بمهمة لكونها صحفية، وهي البحث وكتابة مقالات عن نسوة اغتصبن من طرف الإرهاب، واللواتي أسعفن إلى المستشفى بعد إنقاذهن، ويظهر ذلك في قولها:

«الوقت متأخر أعرف ذلك، لكني عرفت من مصادر خاصة أن مجموعة من الفتيات حررن منذ ساعات من أيدي الإرهاب، بعضهن في المستشفى الجامعي في جناح خاص، أريد أن تتحدثي معهن باكرا وأريد الموضوع جاهزا بعد الظهر.»[2]

فبمجرد دخول "خالدة" المستشفى شد انتباهها حالة "يمينة" التي يندى لها الجبين، فهي من بين الضحايا اللواتي تعرضن لأبشع تجربة آدمية.

---

[1] الرواية، ص39 وما بعدها.

[2] الرواية، ص43.

تقول "خالدة" واصفة المشهد: «بمجرد وقوفي أمام غرفة "يمينة"، شدتني جثتها التي تئن، إذ لم أتوقع أن أجد أي واحدة منهن بذلك الوضع.»[1]

فلم تكن "يمينة" الضحية الوحيدة التي عانت من تلك التجربة المأساوية، بل كان هناك مِنَ النساء مَنْ كان حالهن مشابها لحالها، إذ تجرعن العنف أشكالا وذقنه ألوانا، تقول الساردة واصفة حالهن:

«كانت إلى جانبها فتاة أخرى، ظلت تنظر إلي بعينين جامدتين، وضعت أوراقي جانبا، ومددت لها يدي لأسلم عليها، لم تتحرك، سألتني بجمودها ذاك:

– من أنت؟

كانت ترمقني بنظرة مختلفة، عدائية ومخيفة، كان يجب أن أتصرف معها بشكل لا يثير عدائيتها أكثر، أجبتها بسرعة وفتحت الحديث من دون أن أثير انتباهها.»[2]

فمن هنا تتجلى مظاهر العنف الإرهابي المسلط ضد النساء، وتبيان آثاره السلبية على نفسيتهن، بسبب ما تعرضن له من تعذيب وانتهاك لحرمتهن وهتك لأعراضهن، إذ اغتصبهن مرارا، وهذا ما سبب لهن فقدان الثقة بالجميع، بل وبأنفسهن أيضا.

أرادت "خالدة" أن تستفسر عن وضع "يمينة" المؤلم، فبمجرد سماعها أن طفلها قد قتل توالت عليها الصدمات، من كثرة ما شاهدته من تعنيف وإيذاء ضدهن، حتى بلغ بها

---

[1] الرواية، ص44.

[2] الرواية،ص44.

الأمر مبلغ اليأس من الحياة بعد أن أقدم وحوش الغابة على قتل طفلها على مرأى من عينيها:

«- خالدة ... كيف صارت؟ (وأشرت إلى يمينة)

فأجابتني بجمود:

- ستموت.

- لم تقولين ذلك؟

- لأنني أعرف.

- قال لي الطبيب إنها ستشفى.

- هه، وماذا يعرف الطبيب؟

- يعرف حالتها جيدا.

- وهل يعرف أنها لم تعد تريد أن تعيش؟

- وهل هذا سبب كافي لتموت؟

- لو أن الجيش وصل قبل أن تلد لكانت أنقذت ربما.

- أنجبت؟

- نعم

- وأين الطفل؟

ابتسمت بشكل جعلني أشك في قواها العقلية ثم قالت:

– قتل.

– من قتله؟

غابت ابتسامتها، واكتسح الخوف ملامحها، نضرت يمنة ويسرة، ثم قالت:

– هم.

– من هم؟

– وحوش الغابة.»[1]

هذا النوع من العنف، بالتأكيد هو الذي جعل "يمينة" تتخبط بواقع مرير، وكان سببا لفقدانها الأمل في الحياة، إذ صارت تتمنى الموت كل ثانية ودقيقة، إذ ارتأت فيه الخلاص والراحة الأبدية لنفسيتها من كل هذا العذاب، فقد اعتدي عليها وقتل فلذة كبدها على مرأى منها، وعليه فقد ذاقت العنف أشكالا وتجرعته ألوانا، لقد تحطمت نفسيتها، وانكسرت عزيمتها، وصارت الحياة مريرة لا طائل من ورائها ولا أمل.

واصلت "خالدة" وصفها للتجربة القاسية التي تعرضت لها النسوة والمتمثلة في الاغتصاب الشنيع، وصور التعذيب والظلم الذي يعتبر هتكا لشرف المرأة وعرضها، بل

[1] الرواية، ص44 وما بعدها.

وتعدّيا على حرمتها، وذاك ما أوضحته "يمينة" في قولها وهي تصف معاملة الوحوش البشرية لهن:

«– هل تعرفين ماذا يفعلون بنا؟ إنهم يأتون كل مساء ويرغمونا على ممارسة العيب، وحين نلد يقتلون المواليد، نخن نصرخ ونبكي ونتألم وهم يمارسون معنا العيب، نستنجد، نتوسلهم، نقبل أرجلهم ألا يفعلوا ذلك ولكنهم لا يبالون.»[1]

تواصل "يمينة" حديثها مبينة مدى قساوة قلوب الإرهابيين، وما خلفوه من إيذاء جنسي وجسدي للنساء، والمتمثل في الخدوش والجروح والاعتداء عليهن، إذ تسرد "خالدة" ما روته لها "يمينة" واصفة حالها إذ تستذكر ما تعرضت له من تعنيف، لتصاب بحالة نفسية هستيرية، اختلط فيها سردها لما تعرضت له بصراخها:

«علت كمي جلبابها وقربت معصميها المشوهين مني:

– انظري ... ربطوني بسلك وفعلوا بي ما فعلوا، لا أحد منهم في قلبه رحمة، وحتى الله تخلى عني مع أنني توسلته. أين أنت يا رب، أين أنت يا رب؟

صار صوتها يرتفع شيئا فشيئا، ثم صارت تصرخ وبدأت تشد شعرها وتمزق ثيابها، وصراخها يعلو.»[2]

---

[1] الرواية، ص45.

[2] الرواية، ص45.

تصف "خالدة" حالة "يمينة" المفزعة، وانفعالها بعد رؤيتها لتلك الآثار التي خلفها ذلك العنف في قولها: «استيقظت يمينة مذعورة، وهرع الممرضون إليها وتعاونوا على إمساكها، فحقنها أحدهم في ساعدها، بعد لحظات هدأت، فحملوها إلى غرفتها.

بقيت مذهولة، عاجزة عن التصرف طلبت مني الخروج لم أخرج، بقيت واقفة قرب الباب، أزاحتا الغطاء فإذا برقعة كبيرة من الدماء تغطي ساقيها، أزالتا حفاض القطن المشبع بالدم، واللحاف مع قطعة بلاستيك، كان المنظر مفزعا، أغمضت عيني وابتعدت، بعد لحظات خرجت الممرضتان، استوقفت إحداهما وسألتها:

– ما بها؟

أجابت ومضت:

– إنها تنزف.»[1]

تلك بعض الصور عن العنف وما يترتب عنه من أضرار جسيمة، سواء كانت معنوية أم مادية، فالعنف إلحاق الأذى بالغير، وتحطيم للنفوس، وكسر للخواطر، فما كانت تعانيه "يمينة" هو صورة لعديد النساء الأخريات اللواتي ذقن الويلات، وتعرضن للعنف، ولا زلن بعانين منه بأثر رجعي لما خلفه لهن من آثار جسدية وأخرى نفسية.

[1] الرواية، ص46.

تواصل "خالدة" وصفها لتلك المعاناة قائلة: «كانت تراقبني وكان لون وجهها المصفر يؤلمني، فسألتها:

– بماذا تشعرين؟

فأجابت بصوتها المتعب:

– لا أشعر بشيء.

ابتسمت لا أدري كيف و قلت لها:

– الحمد لله أنك لا تتألمين.

فقالت:

– تألمت بما فيه الكفاية، الآن حان الوقت لأرتاح.»[1]

فالمرأة منذ القدم كانت ولازالت عارا على المجتمع وفقا للأعراف الجائرة والتقاليد المجحفة في حقها بناء على قوانين وضعية جعلت السلطة للرجل، وأولته المكانة المركزية – خاصة داخل الأسرة– في مقابل تهميش المرأة، إذ لا يحق لها الخروج من البيت للعمل أو للدراسة، وهذا ينطبق على "يمينة" حيث لم تتعرض للعنف الإرهابي فحسب، بل تعرضت أيضا للعنف الأسري، وذاك ما حطم فيها الأمل وكسر نفسيتها.

[1] الرواية، ص46 وما بعدها.

شعرت "يمينة" أنها قريبة من "خالدة"، وحكت لها عن كل ما عانته وباقي الفتيات في الجبل عندما اختطفن من طرف الإرهاب، وبدأت الساردة تتعرف على بعض قصص هؤلاء النسوة من بينها قصة "راوية".

"راوية" شخصية من بين الضحايا اللواتي عانين القسوة والصدمة والجنون حين قتلوا أمامها قريبتها وذلك في قولها:

«– ما اسم الفتاة التي كانت معك هنا؟

– راوية (أجابت).

– ماذا حدث لها؟

– مثلنا جميعا.

– كنتن كثيرات؟

– كنا ثمانية، قتلت منا واحدة، قتلت أمامنا ذبحا بمجرد وصولنا لأنها رفضت الرضوخ للأمير. من يومها وراوية هكذا، فالمقتولة كانت قريبتها.

– كيف كانت حياتكن في الجبل؟

– نطبخ لهم، ونغسل ثيابهم، وفي الليل ...»[1]

[1] الرواية، ص48.

### 5.2 **الفصل الخامس:** دعاء الكارثة

عانت النساء من الويلات، وتعرضن للتعنيف بمباركة أفراد المجتمع الجاهل الذي ينساق وراء كل ناعق بالباطل، غير آبهين بالظلم وما تتعرض له النساء من صور التعنيف: «الناس هنا لا يخالفون ما تقوله المآذن، حتى حين قالت: اللهم زن بناتهم.

قالوا: "آمين".

وحتى حين قالت:

اللهم يتم أولادهم.

قالوا "آمين".

وحتى حين قالت:

اللهم رمل نساءهم.

قالوا "آمين".

كانوا قد أصيبوا بحمى جبهة الإنقاذ، فغنوا جميعا بعيون مغمضة دعاء الكارثة...»[1]

فهذا المقطع يحمل في طياته الكوارث لاستعماله الألفاظ التالية: "زن"، "يتم"، "رمل"، حيث حاولت الروائية من خلاله تصوير الواقع المرير المليء بالعنف اللفظي

[1] الرواية، ص52.

والجسدي، وتحريض المجتمع لممارسة ذلك العنف ضدهن، واستغلال ضعفهن وانتهاك لحرمتهن، والمعاملة السيئة لهن.

فقد تجلت آثار هذا الدعاء فيجلب المعاناة للكثير من نساء المجتمع، لما خلفه عند أفراد المجتمع من التزام الصمت جرّاء جرائم الاغتصابات والاختطافات لقولها:

«... ولهذا تنام يمينة نازفة في المستشفى الجامعي حاملة آثار التغيير.

ولهذا مئات الزهرات يغتصبن، ما باركه الشعب بالدعوات كان يجب أن يصيب الشعب لا غير.»[1]

ولجت "خالدة" عالم المغتصبات لا كصحافية، وإنما أصبحت ترى نفسها من أهالي تلك النساء اللواتي اغتصبن بعد تخلى العائلة عنهن، إذ تقول: «ها هي المفاجئة التي لم أكن أنتظرها، أن أدخل عالم المغتصبات لا كصحافية، ولكن كفرد من الأهل، أي شيء سأكتبه عن يمينة؟»[2]

راود "خالدة" شعور مؤلم إذ أرادت أن تكتب موضوعا عن النساء اللواتي تعرضن للعنف بشتى أشكاله، وعانين ويلات الظلم بعد تخلي الجميع عنهن، إذ تقول:

«فكيف لي أن أخون تلك الأنفاس السعيدة بحضوري؟ كيف لي أن أخون تلك العيون المعبأة بالثقة؟

---

[1] الرواية، ص52.

[2] الرواية، ص53.

كيف هي الكتابة عن أنثى سرقت عذريتها عنوة؟»[1]

"راوية" و"يمينة" صورتان عن بقية النساء اللواتي أحاط بهن الألم من كل جانب بعد أن هتك عرضهن:

«كل شيء صار يشبه هذيان "راوية" ونزيف "يمينة"، كل شيء صار أحمر، صار دما.

كل شيء صار ألما.»[2]

تحدثت "خالدة" بمرارة عما تقاسيه النساء المغتصبات اللواتي فقدن شرفهن ولا حياة لمن تنادي، فالكل صامت أو محايد في نصرتهن، ومن ينكر ما وقع لهن يكتفي بالصراخ والاستنكار، تصف ذلك بقولها:

«فالبعض يغتصب النساء باسمه.

والبعض ينبذهن باسمه.

والبعض يمنحهن تعويضا من الولاية يعادل ألفي دينار باسمه.

والبعض ينكر أنهن ضحايا، باسمه والجمعيات النسائية تستنكر وتصرخ.

وجمعيات ضحايا الإرهاب تستنكر وتصرخ.»[3]

---

[1] الرواية، ص54.

[2] الرواية، ص54.

[3] الرواية، ص56.

توضح "خالدة" أن كل المعاناة والآلام والاغتيالات ... التي لحقت بالنسوة لا يحس بها إلا من عاش تلك التجربة، لهذا فالانتحار هو الخيار الوحيد لهن لقولها: «ووحدهن المغتصبات يعرفن معنى انتهاك الجسد، وانتهاك الأنا. ووحدهن يعرفن وصمة العار، وحدهن يعرفن التشرد، الدعارة، والانتحار، وحدهن يعرفن الفتاوى التي أباحت الاغتصاب.»[1]

فالمرأة كانت تعيش في مجتمع لا رحمة له، فهو لم يدافع عن حقها وإنما فتح المجال لتلك الانتهاكات بسكوته، فصارت النساء أكثر عرضة للاحتقار، فلم تجدن الراحة والأمان حتى بين أحضان عائلاتهن، ولم يحس بمعاناتهن أي أحد، تقول "خالدة": «لكن من يعرف فظاعة وهول التجربة، غير زهرات يعشن اليوم بين أشواك العار والجنون؟»[2]

بعد الصراع الداخلي الذي عاشته "خالدة" جراء تحقيقاتها حول الانتهاكات التي تعرضت لها النسوة، والكم الهائل من العنف الذي ذقنه، قررت التراجع عن مهمتها، فضميرها لم يسمح لها بأن تفضح تلك الفتيات، وذاك ما أخبرت به رئيسها، وقرارها هذا جاء على خلفية أنها كتبت وقدمت إحصائيات عنهن لكن دون جدوى، تقول: «كتبت ... قدمت إحصائيات.

---

[1] الرواية، ص56.

[2] الرواية، ص57.

– نعم .. قلت إن خمسة آلاف امرأة اغتصبن منذ سنة 1994، وقلت إن ألف وسبعمائة امرأة اغتصبن خارج دائرة الإرهاب.

قلت إن الوزارة لا تهتم، قلت إن القانون لا يبالي، قلت إن الأهل لا يبالون، طردوا بناتهم بعد عودتهن، قلت إنهن أصبن بالجنون، ارتمين في حضن الدعارة، انتحرن...»[1]

لكن بالطبع رئيسها لم يقبل ذلك لأنه رجل مثله مثل باقي الرجال الذين يفتقدون الإحساس، غير مهتمين بمشاعر النساء المنكسرة خواطرهن، بسبب ما عانينه من عذاب بعد تلك التجربة اللاإنسانية، وأصبحن علكة في أفواه الناس فالمرأة تريد التحرر من تلك القيود والعيش بسلام، وليس الكتابة والسرد عنها وفضحها واستغلال ضعفها، وبينت الكاتبة ذلك لقولها:

«– تخيل أن ابنتك اختطفت ذات ليلة، اغتصبت وحبلت، وأنجبت عارا، وهي الآن في المستشفى الجامعي تنزف، وأجيء أنا كصحافية لأقول إن ابنة فلان حدث لها كذا وكذا وكذا، هل ستقبل؟»[2]

[1] الرواية، ص59.

[2] الرواية، ص60.

فما يستحق الكتابة عنه وفضح أمره هو المجتمع الحقير الذي كان سببا في هلاك كل امرأة واستهداف كل بنت، فهم كانوا بدون ضمير ولا إحساس وأصبحوا يدعون بالبلاء لينزل عليهن، تقول "خالدة":

«ذلك الذي يقول اللهم زن بناتهم، ويتم أولادهم، ورمل نساءهم ...إلخ.

سأسأل الناس الذين رددوه، سأسأل ضمائرهم، أريد أن أعرف مستواهم، هل كانوا يعرفون ماذا يقولون؟ لماذا انقادوا وراء أئمة الفيس وطلبوا بالإجمال طلبا غريبا كهذا من الله.»[1]

فمن خلال ذلك الدعاء اتضح مصير كل امرأة في مجتمع يملأه الجهل، فهي قدمت في طبق من ذهب للعدو الإرهابي، وأصبحت وسيلة وأداة للحرب وممارسة كل أشكال العنف والتعذيب عليها دون أي تردد لقولها:

«- الخطف والاغتصاب أصبحا إستراتيجية حربية منذ 1995 وأداة للصراع المسلح بين الجماعات الإسلامية المسلحة والمجتمع الأعزل.»[2]

**6.2 الفصل السادس:** الموت والأرق يتسامران

حاولت "خالدة" رسم صورة للمرأة المنكسرة التي تعيش حياة الذل والاحتقار والهوان، إذ سلبت منها حقوقها، لتذكرنا بالمأساة التي مرت بها بعض الفتيات حتى وصلن

[1] الرواية، ص59.

[2] الرواية، ص60 وما بعدها.

لدرجة الانتحار بعد أن رفضهن المجتمع، والذي كان سببا في انتحارهن ويتبين ذلك في قولها: «ها هو جسر ريمة ...

تشد الحبال ماضيه العتيق في الانتحار

ها هو القعر المخيف لوادي الرمال، حريص على إخفاء أسرار موتاه.»[1]

فالمرأة عانت كثيرا منذ ولادتها، فاستقبالها دائما بكره وعبوس وخيبة أمل، لمجرد كونها أنثى، فهم دائما يستغلون ضعفها وينظرون إليها بأنها جسد شهواني لتلبية الرغبة لا غير، وتبقى دائما وأبدا مذلولة في مجتمع تحكمه السلطة الذكورية، ففي العشرية السوداء استعملت كأداة للانتقام، ومورس عليها كل أنواع وأشكال العنف إما لفظيا أو جسديا، ليعشن حياتهن في واقع أليم بسبب تلك المعاناة والقهر والتعذيب بشتى أساليبه.

وأخذت "خالدة "شخصية أخرى من ضحايا الاختطاف الإرهابي، لتصف الحالة التي وصلت إليها بسببهم ويتضح ذلك في قولها:

«– قبل أن تصلي بقليل، حدث شجار بين إحدى البنات اللواتي حررن معنا، مع أحد الأطباء، لقد طلبت أن تجرى لها عملية إجهاض و رفض الطبيب لأنه لا يملك الصلاحيات، القانون يمنعه، تصوري.»[2]

[1] الرواية، ص63.

[2] الرواية، ص66.

فالإرهاب وحوش إنسانية، لا رحمة في قلوبهم، كانوا يستهدفون النساء ويجبروهن على ممارسة الفاحشة معهم مع تسليط كل أنواع التعذيب عليهن، والقانون أيضا كان لا يبالي ولا يسمع صرخات العذاب الذي ينزف من روحهن، فقد حملهن المسؤولية على كل ما مررن به، ويتمثل ذلك في قولها:

«- أي قانون هذا الذي يجبر المرأة على قبول ثمرة اغتصاب كرامتها و إنسانيتها في أحشائها؟.»[1]

فكل القهر والآلام الذي تعرضن له ما زلن يريدون أن يعشن أكثر من هذا، ويلدن أولاد ينتسب أصلهم إلى فصيلة الوحوش الآدمية، فكلما رأته ترى كل المعاناة والتجربة الفظيعة والمؤلمة، فدائما هي في سجن ومجبرة على العيش مثلما أرادوا، ولا يحق لها أن تدافع عن نفسها ولا أن تعيش حرة، فهي تموت في اليوم ألف مرة.

تقول "خالدة":

«- لنفرض أنني أجهضتها، ماذا سأكتب في ملفها؟

علي الحصول على محضر الشرطة أولا لإثبات أن هذه المرأة كانت ضحية اغتصاب إرهابي.»[2]

---

[1] الرواية، ص66.

[2] الرواية، ص67.

وتقول أيضا: «– صدقيني، إني أتعاطف معها، إنها حامل في أسبوعها الثاني، وهذا يعني أن فرصة الإجهاض لا تزال متوفرة، لكن القانون لن يرحمني إذا تصرفت من نفسي ...»[1]

فمثلما أوضحته لنا "خالدة" سابقا لا أحد يحس بالمرأة، فهي لم تعاني من عنف الإرهاب فقط، بل وحتى من الدولة والقانون والمجتمع، حيث كل امرأة أنقذت من الاختطاف الإرهابي تدخل في التحقيق، فالأصعب من كل ما عاشته وعانته هو سؤالها إن اختطفت أو ذهبت بإرادتها، فأي عنف هذا وأي احتقار، فلا يمكن لأي امرأة أن تقبل بكل هذا الظلم وترمي نفسها في النار ليتضح هذا في قول "خالدة": «قد قال لي أحد الضباط إنه من الصعب التأكد ما إذا كانت الفتيات خطفن أو أنهن التحقن بمحض إرادتهن بالإرهابيين في الجبال، فأغلبهن لهن وثائق تثبت انتماءهن لتيارات إسلامية منها جبهة الإنقاذ.»[2]

تؤكد "خالدة" أن المرأة مهمشة لا قيمة لها في مجتمع ذكوري، فهي تتلقى طعنات في ظهرها من أقرب الناس إليها، حتى من أفراد عائلتها، فبدلا من مساندتهن لتجاوز معاناتهن، يورطوهن بتسجيلهن بأحزاب لا ينتمون إليها، ولا علم لهن بها، تقول "خالدة": «– أي امرأة هذه التي تذهب إلى مقر حزب وتعلن انتمائها؟

---

[1] الرواية، ص67.

[2] الرواية، ص67 وما بعدها.

إنك تعرف جيدا أن اغلب النساء لسن مسؤولات عن أنفسهن فغالبا ما يقوم أحد رجال العائلة بتسجيلهن كمنتميات لأحزاب فيما لا علاقة لهن تماما بالسياسة.»[1]

**7.2 الفصل السابع:** جولات الموت

تتحدث "خالدة" عن الضحية "يمينة"، التي عاشت الاعتداء الجنسي والجسدي من طرف الجماعات الإرهابية إبان العشرية السوداء. فكانت في مرحلة لفظ أنفاسها الأخيرة بعد استسلامها للموت، إثر المعاناة والعنف الذي تعرضت له، وهذا ما وضحته خالدة في قولها: «كان الموت يحاذيها تماما، وقد صممت على ألا أبكي أمامها أبدا، اقتربت منها، لمست يديها الميتتين، قالتا البرد بصيغة مخيفة جدا. قالتا الموت بالأحرى.»[2]

عاشت "يمينة" في عالم مليء بالقهر والتعذيب، حيث مورس عليها العنف بكل أشكاله، من اختطاف واغتصاب وقتل وانتهاك للجسد، فوق كل هذا ألقوا عليها اللوم واتهموها بالالتحاق بالجماعات الإرهابية.

كما نجد ضحية أخرى وقعت في مصيدة الإرهاب، وهي خطيبة أخ "يمينة" التي اختطفت في نفس الليلة التي اختطفت فيه "يمينة"، لتعيش هي الأخرى الظلم والاعتداء

[1] الرواية، ص68.

[2] الرواية، ص73.

الشنيع، تقول "يمينة": «كان سيتزوج في الصيف المقبل ولكن عروسه خطفت في الليلة نفسها التي خطفت فيها أنا، ظلت معي عدة أيام وليالي ثم أخذوها إلى مكان آخر ...»[1]

واصلت "يمينة" وصفها لتلك الليلة المرعبة، وبداية الجحيم الذي عاشته فيها، وما تعرضت له أمها من عنف جسدي تمثل في الضرب، إذ تقول:

«– ليلة جاء الإرهابيون عندنا، توسلتهم، قبلت أرجلهم، ترجتهم أن يتركوني، ولكن أحدهم ضربها بكعب بندقيته على رأسها فسقطت مغميا عليها.»[2]

إلى جانب العنف اللفظي المتمثل في السب، والشتم، والسخرية، والاستهزاء، تقول "يمينة" واصفة ما تعرض له أبوها أيضا من تعنيف:

«وحين تدخل والدي قال له أحدهم:

– ابنك التحق بالطاغوت وهذا جزاؤك لأنك تركته ...

أحدهم كان من أبناء الجيران، التفت إليه والدي وقال له:

– ألا تعرف أن الفقر هو الذي أجبره ليلتحق بالجيش؟ فبصق عليه ابن الجيران وسكت والدي خوفا من الأسلحة المصوبة نحوه ...»[3]

---

[1] الرواية، ص75.

[2] الرواية، ص76.

[3] الرواية، ص76.

ƚǁǒơ ýƤƒþ ǨǴǒǩ5!ƒ ŊJǩTǴƵ ǐ Ʀ!ƒ yþƒĂ!ƒ ƧĂŢk LJĎ "lþ!ǴƤ" ƚǐƵƱh!ƒ Ǩ!ĂǴơ ǤljNj LJdžĂ ÜLJNjþư Σ ƧǴdždž!ƒ ƨǐǰ!ƒ ll!Ʀ ŊJ5ǐƤ ǴdƵ! Ъþ Ţ ý‡h Dž!ŪƒĂ lǤljǴƶdž!ƒ ýlǐjk LJĎ Ǩ!ĂǴơĂ Ülƨdžþdž ƚǒ ǐjη!ƒ ǨǴhƐƧǐ! ƚǒhǐǐkĂ Ü ƨ ƒþnjk ǐ ǔ! ƨ‡ƧdƵ LJ‡Ă Üƚǒhǁ ǴNjƧÚƒ ǨǴƵǴdžη ǐ! DžFǤljƐ LJơhŢ ƌ5 ýh ÜLJnjkljǴƶdžh ǓĂ LJnjƤƒƧŢh Ǔ ƒĂʌƧk‡ǒ DžǐǏ5 ÜɣǒƦƶkĂ ƚǒTơĂ ý‡h ƚǒþ ǐ η!ƒ ǨƒǀƒþkƵǓƒĂ .LJnj ư ƧƵ ll kNjĂ LJnjƱƧŢ Σ ǒljþk! ƧǴPk5ƒĂ lƦǐh LJĂƶkdžk ǐ ǒ Σ ‡z!ƒ

ǨĂdžk! Ɛhǩ Pk ƧĂǒƱ!ƒ **:DžDŽƑǁǀ üŦƨǁǀ 8.2**

Ơư ǩǒ "ǨĂdžk! Ɛhǩ Pk ƧĂǒƱ!ƒ" :LJƒĂljƵ ýdžơǒ ǐ Ʀ!ƒ ƧǒPŪƒĂ LJdžǴʌ!ƒ ý Ţ ƱƒƦ Nj Ǒ5 :"lþ!ǴP" ýĂlk Üƚǒhǁ ǴNjƧÚƒ ǨǴƵǴdžη!ƒ ýhp LJdž Ʊljƶdž!ƒ ǨǴǒ ŢPT!ƒ LJdž ƚǒ ŢPT ý‡ ƧǒŢdž ƳljƒƧŪǴh ll ǐdžkk ýƒƨk Ů "ƚljǒdžǒ" ÜLJǒljǴηdž!ƒ Ǐ ƱTk ǐdž Ǐ !ǫ KǐlLj "ƚǒĂƒƧ"Ă Ü"ƚlǒƨƧ" Ǩkǵdž» [1]«.lƧǒʒŢ!ƒ

Ǒ5 ýƤþk ǴnjkTǴƵ Ǒk!ƒ ƚǒ ǐǴl!ƒ ƚhƧηk!ƒ Ǩƶη Ƨk ǐƒ ǴdžǐǏ ǴnjǐljŪ ǴnjǐlƵ Ǩþl5 "ƚǒĂƒƧ" ƚǒTơĂh Ƨ ljƶǐ! Ǩư Ƨƶk Ǒk!ƒ "ƚlǒƨƧ" ƚǒơư!ƒ LJƵ ƚ ǒþơ!ƒ Ǩǐdž‡Đ Đžʌ LJdžĂ ¡ƚǒh Ţ Ƶ ƚhĂlj :lĂ ǐpĂ

ǨTþƤĂ ÜƚTơĂ ýʌdž ŊJǩdžĂǴp ǴnjLj‡! ÜŊJ ǐ5ljǐ! ƧǒdžŪƒ ǴNjƦƤĎ ƒƦnj! ÜǴljǐdžηĎ ǨljǴ‡ -» LJǴƶk ǐ ƒ ƧƦl!ƒ .ǴdžǴdžk LJǒƶ!ƒ ЪĂ5 ƚhyþlj ŊJ! Ǩ‡Ƨk þl! .ŊJǒljǒƵ ăþơǫ Ǒdžƶk ǨþǴ‡Ă ŊJnjηĂ

[1] ƒ 81. Üƚǒƒ ĂƧ!ƒ

برجلين واغتصبها أمامهما، وقد حاولت الهروب مرة، لكن حية لسعتها، فعثر عليها في حالة سيئة، وقد عالجها طبيب إرهابي.»[1]

"يمينة" أيضا بعد أن فقدت الأمل في حياتها والتي أصبحت جحيما، قد استسلمت للموت وأخذت معها أمنياتها التي طالما حلمت بها، تقول "خالدة":

«– أين يمينة؟

أجابني بالفرنسية:

– Dans la morgue

بعض اللغات وجدت فقط لتخفف من وزن الموت، لان بعضها يضاعف من وزنه ووقعه.

سقط المخطوط من يدي، تناثر على البلاط، سقط الكلام من اللسان، تناثر على البلاط.»[2]

"رزيقة" "راوية" و"يمينة" وبقية الفتيات صورة تعكس الواقع الجزائري في فترة العشرية السوداء عامة، ومعاناة النساء خاصة، فالرواية تعبر عن المعاناة الحقيقية التي مرت بها الفتيات في تلك الفترة من عنف بكل أنواعه وشتى ألوانه.

---

[1] الرواية، ص85.

[2] الرواية، ص91.

# الخاتمة

أخيرا نكون قد أنهينا ما أقدمنا عليه خلال مسارنا البحثي، لنخلص إلى نتائج وملاحظات نحاول عرضها فيما يلي:

- العنف ظاهرة من الظواهر التي يجتمع فيها الإنسان مع الحيوان، ويلازمها لفظ "العدوان"، وفي كل الأحوال يعتبر العنف سلوكا غير مرغوب فيه، باعتبار ما يسببه للآخر من أذى وأضرار.

- يمس العنف الفرد خاصة والمجتمع عامة، ويلحق الأذى والضرر بالغير، معنويا كان أم ماديا.

- العنف الأسري هو ذلك العنف الذي يحدث داخل الأسرة، فقد تعددت تسمياته، منهم من أسماه العنف المنزلي وآخرون العنف العائلي لكونه يشمل كل فرد من أفراد العائلة ذكرا كان أم أنثى، صغيرا كان أم كبيرا.

- للعنف عوامل عديدة ومتنوعة، فنجد أن الفرد تتحكم فيه عوامل نفسية وأخرى أسرية واجتماعية، وكل هذه الأمور تدفعه لممارسة العنف بسبب اختلال في موازينه الداخلية والخارجية، ليسلك نهج الإيذاء وإلحاق الضرر بالغير.

- العنف ضد المرأة هو ممارسة القوة الجسمية والجنسية والنفسية ضدها، بما في ذلك التهديد والسخرية والضرب، والتعامل معها بالقوة، إذ تصبح عرضة للإساءة اللفظية والجسمية الجنسية والاقتصادية والإساءة الروحانية ... إلخ.

– اتسمت رواية "تاء الخجل" لـــ "فضيلة الفاروق" برصد صور العنف وكشف الممارسات العدوانية ضد الآخر، وما تعانيه النساء من تضييقات وما يتعرضن له من عنف بشكليه المعنوي والمادي، إذ تصور لنا المعاناة والألم، والقهر، وذاك حال المرأة العربية عامة والجزائرية خاصة في مجتمعات أجحفت بحقهن –حسب الروائية–.

– "خالدة" "راوية" و"يمينة" وبقية الفتيات شخصيات محركة للمسار السردي، إذ مثّلن صورا لنساء تعرضن للعنف بكل أشكاله، وتجرعن ويلاته من اغتصاب وضرب وقتل ...إلخ، فكانت قصصهن صورة مصغرة لمعاناة النساء ككل خلال فترة العشرية السوداء.

– رواية "تاء الخجل" لـــ "فضيلة الفاروق" تعبير عن المعاناة الحقيقية التي مرت بها الفتيات من عنف بكل أنواعه وشتى ألوانه، وذاك ما تمظهر في حيثيات فصول الرواية الثمانية.

# قائمة

# المصادر والمراجع

**1. المعاجم والقواميس:**

* ابن منظور (محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى، المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، ج9، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

* الفارابي ( أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، المتوفى: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4، 1407هـ/1987م.

* الفراهيدي (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، المتوفى: 170هـ)، كتاب العين، تح : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت.

**2. الكتب:**

* إبراهيم الحيدري، سيسيولوجيا العنف والإرهاب، دار الساقي للنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، ط1، 2004م.

* حسن إبراهيم أحمد، العنف من الطبيعة إلى الثقافة– دراسة أفقية–، النايا للنشر والتوزيع، ط1، 2009م.

* حنان قرقوتي، كتاب عنف المرأة في المجال الأسري ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة–قطر، ط1، 1437هـ/2015م.

* خالد بن سعود الحلبي، العنف الأسري أسبابه ومظاهره وآثاره وعلاجه، مدار الوطن للنشر، الرياض–السعودية، د.ط، د.ت.

* دولار محمد صابر، المرأة الحنون : مكانة المرأة في الإسلام وعظمة هذا الدين، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2007م.

* سامية صديقي، العنف الجنسي ضد المرأة على ضوء القانون الدولي، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1442هـ/2021م.

* سليم بطاني، السلوك العنفي: ماهيته، أنواعه، أسبابه، دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2018م.

* الشريف حبيلة، الرواية و العنف – دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة –، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010م.

* طارق عبد الرؤوف عامر و إيهاب عيسى المصري، العنف ضد المرأة "أسبابه – أشكاله"، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2013م.

* عصام فتحي زيد أحمد، العنف الاجتماعي في الحياة الأسرية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2020م.

* غادة ممدوح سيد أمين، العنف الإعلامي–سيكولوجية العدوان نفسيا واجتماعيا، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2019م.

* مصطفى عمر التير، العنف العائلي ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ط1، 1418هـ/1997م.

* هبة محمد علي حسن، الإساءة إلى المرأة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1، 2003م.

# فهـــرس

# الموضوعات

**إهداء**

**تشكرات**

**مقدمة** ..... أ

**الفصل الأول:** العنف ... ماهيته، أشكاله وأنواعه

1. ماهية العنف ..... 11

1.1 لغة ..... 11

2.1 اصطلاحا ..... 14

2. أنواع العنف ..... 20

1.2 العنف الأسري/العائلي ..... 21

1.1.2 عوامل العنف الأسري ..... 26

2.1.2 نماذج من العنف الأسري في الحياة المعاصرة ..... 27

2.2 العنف ضد المرأة ..... 30

1.2.2 ماهيته ..... 30

2.2.2 أنواع العنف ضد المرأة ..... 33

1.2.2.2 العنف النفسي ..... 33

2.2.2.2 العنف الجسدي ..... 34

3.2.2.2 العنف اللفظي ..... 36

3.2.2 آثار العنف ضد المرأة ..... 36

**الفصل الثاني:** صور العنف وأشكاله في رواية "تاء الخجل" لـــ "فضيلة الفاروق"

1. تقديم رواية "تاء الخجل" لـــ "فضيلة الفاروق" ..... 42

2. صور العنف في رواية "تاء الخجل" لـــ "فضيلة الفاروق" ..... 43

1.2 الفصل الأول: أنا وأنت ... ..... 43

2.2 الفصل الثاني: أنا ورجال العائلة ..... 46

3.2 الفصل الثالث: تاء "مربوطة" لا غير ..... 48

4.2 الفصل الرابع: يمينة ..... 52

5.2 الفصل الخامس: دعاء الكارثة ..... 60

6.2 الفصل السادس: الموت والأرق يتسامران ..... 65

7.2 الفصل السابع: جولات الموت ..... 69

8.2 الفصل الثامن: الطيور تختبئ لتموت ..... 71

**الخاتمة** ..... .....74

**قائمة المصادر والمراجع** ..... 77

**فهرس الموضوعات** ..... 81

**الملخص:**

حاول بعض الروائيين من خلال أعمالهم الإبداعية الروائية التطرق إلى قضية العنف كظاهرة اجتماعية غير سوية موغلة في الأسر خاصة والمجتمعات عامة، محاولين كشف المستور عما ينجرّ عن ذلك الفعل المشين من أزمات نفسية وأخرى جسدية، وما يحدثه من آثار سلبية تلازم الشخص المعنَّف طوال حياته، ومن تلك الأعمال الروائية رواية "تاء الخجل" لفضيلة الفاروق، والتي حاولت من خلالها رصد المعاناة التي مرت بها المرأة خلال فترة العشرية السوداء، وما تعرضت له من عنف بكل أنواعه من اغتصاب وضرب وقتل ...إلخ.

**الكلمات المفتاحية:** الرواية، المرأة، العنف، المعاناة.

**Résumé :**

Certains romanciers, à travers leurs œuvres narratives, créative, ont tenté d'aborder la question de la violence en tant que phénomène sociale injuste, présent dans les familles en particulier et les sociétés en générale, essayant de révéler les problèmes psychologiques et physique qui résulte de cet acte honteux, ainsi que l'impact négatif sur la personne violentée tout au long de sa vie. Parmi ces œuvres créatives, on retrouve l'histoire « Taa al-Khadjal » de « Fadhila El Farouk », qui à travers son romans, à essayer de transmettre les souffrances de la femme a subi pendant la décennie noir, et les violentes de toutes sortes auxquelles elle a été exposée viole, maltraitance, mort…etc.

**Les mots clés :** Roman, Femme, Violence, Souffrance.